كتاب البيان

قاسم سلطان

على أجنحة الورق

على أجنحة الورق

قاسم سلطان

على أجنحة الورق

sultan654@hotmail.com
www.qasimsultan.com

اصدارات «البيان»
هاتف: 3444400
فاكس: 4064234–3445257
http:www.albayan.co.ae

الاخراج الفني:
عبد الحميد الدبار

الغلاف:
أحمد عباس

الطبعة الأولى
2003
جميع الحقوق محفوظة

مطابع البيان التجارية – دبي
هاتف: 3444400 ـ 3445297
فاكس: 4064417

مقدمة

وسط عالم يغلي بالاحداث، اختلطت فيه الحقائق بالاكاذيب، الظلم بالقهر، الحنين بالغربة، الضعف بالقوة، برزت الكلمة رمحاً مدافعاً عن الانسان، وبرزت الفكرة وميضاً لتخلد الحقيقة،فكانت سجلاً لاحداث الحاضر، ورسالة لآمال المستقبل.

التقطت ريشة قاسم سلطان بعضاً من هذه الاحداث وسجلتها بعين مدركة للوقائع فتركت صداها لدى القارىء عبر استراحات اسبوعية اطل منها الكاتب على القارىء من منبر «البيان» مثيرة الاهتمام والرأي دافعة الى السؤال: هل حقاً تترك الاحداث العابرة كل هذا الصدى في نفس الكاتب!؟

نعم هذه حقيقة لان ما حدث في السنوات العشر الماضية اطاح بكثير من المسلمات وخرّب كثيراً من المفاهيم، ونشأت احلاف وعداءات جديدة وطفت على السطح مواقف وآراء كانت حتى وقت قريب كامنة لا يجرؤ البعض على البوح بها، فاذا كانت حقبة التاريخ المعاصر توقفت عند انهيار جدار برلين وانتهاء الحرب

الباردة، فان احداث الحادي عشر من سبتمبر اصبحت حقبة اخرى في اقل من عشر سنوات، حقبة جرت معها الكثير من المآسي والويلات نال العرب والمسلمون منها حصة الاسد، وترجمت في نهاية المطاف بغزو العراق وعودة الاستعمار من باب واسع جداً.

كل ذلك التقطته ريشة قاسم سلطان فأدلى بدلوه فيها راصداً وقارئاً ومحللاً، وبين القراءة والرصد حضرت اسفار الكاتب وآراؤه في مجريات الحياة الاجتماعية بقلم رشيق ورأي صائب، وعين لاقطة فكانت هذه الكتابات على اجنحة الورق.

«البيان»

أجنحة الوطن

أي ديمقراطية يريدون؟

لماذا تطالب واشنطن حكومات الدول العربية والاسلامية وعلى رأسها مصر، المملكة العربية السعودية، ايران، وسوريا بنظام ديمقراطي، وتدعي ان ظاهرة التطرف والارهاب هي نتيجة للحكومات الديكتاتورية في المنطقة، وان قضاءها على النظام العراقي السابق سيمنح الشعب العراقي الديمقراطية، عجبا!!

أخيرا أميركا حلت اللغز واكتشفت حدثا جديدا! أعتقد ويعتقد الكثيرون معي، أن واشنطن في البداية ساومت على الديمقراطية، وهي الآن تطالب بها، ولا ندري، ربما في وقت قريب قد تأمر او تفرض علينا ديمقراطيتها!

نعم للديمقراطية، والسير في هذا الاتجاه يجب ان يكون هدف الجميع شعوبا وحكومات، لكن على الحكومات العربية ان لا تسمح بأن تفرض عليها ديمقراطية تفصّلها أميركا على هواها والكل يعرف ان وراءها الصهيونية العالمية واسرائيل. فواشنطن مازالت تتجاهل ان ما يسمى الارهاب هو نتيجة سياستها في المنطقة ومن أفعال ربيبتها اسرائيل، وممارساتها القمعية في الأراضي العربية، وكذلك مواقفها ضد الدول الاسلامية وتهديداتها لها، وإلا فكيف تسمح لاسرائيل بامتلاك اسلحة دمار شامل، وتسلب هذا الحق من الدول الاخرى؟

أليس ذلك لردع العرب والمسلمين وسلب حقوقهم وكبت حريتهم؟ فكيف يمكن للظالم ان يرفع الظلم؟ ويطالب

بالديمقراطية، ومازالت اسرائيل تمارس كل ألوان التعذيب والتشريد، وهدم المنازل وقتل الأبرياء من أطفال وشيوخ بأسلحة أميركية، ألا تأبه فعلا لنتائج هذه الممارسات البربرية التي تدفع بشباب في عمر الزهور اكثرهم جامعيون، يتطلع أهاليهم الى مستقبل وشأن كبير لهم، يقدمون على الاستشهاد فداءً لوطنهم وعرضهم، ألم تسأل الحكومة الأميركية نفسها لماذا؟ أم أنها تتغاضى عن الحقيقة.

وأي نوع من الديمقراطية يريدها جورج بوش؟ هل أصبح بقدرة قادر غيورا على مصالح الشعوب العربية؟ ولماذا التهديد موجه لمصر والسعودية وسوريا وايران؟ ألأنها الأكبر والأقوى في المنطقة؟ ان ما تريده حكومة جورج بوش هو السيطرة على ثروات العرب والمسلمين في المنطقة لمصلحتها ولخدمة اسرائيل، خاصة وأن وضعها الاقتصادي في أسوأ حالاته حسب وسائل الاعلام الأميركية.

كما أنها تريد ديمقراطية تحكم بواسطتها العقل والفكر العربي والاسلامي، فهذه الدولة التي تدعي انها تتزعم العالم الحر قام المسئولون والمدافعون على الحرية والديمقراطية فيها بمطالبة اسكات بعض الأقلام المصرية الحرة التي عبرت عن نبض الشارع العربي وفضحت ما ترتكبه اسرائيل في حق الشعب الفلسطيني، كما انهم كعادتهم أبدوا استياءهم من مسلسل سوري لمجرد أنه يتعرض لقضية تاريخية وبثته فقط قناة عربية واحدة من بين عشرات القنوات المنتشرة في الوطن العربي!

أهذه هي الحرية والديمقراطية التي تريدها لنا أميركا؟ ألم تقم أميركا ولم تقعد عند سماعها خطاب أحد رموز العالم الاسلامي الزعيم المستنير مهاتير محمد الذي فضح نواياها

وندد بمواقفها الداعمة لاسرائيل والصهاينة؟

هل تتوقع حكومة جورج بوش بعد هذا ان يكون هناك غبي واحد في العالم العربي يصدق حسن نواياها؟ إن هذه الغيرة المصطنعة على الشعوب العريقة والتدخل في شئونها ليست وليدة اليوم وإنما هي نتيجة ضعف الحكام والشعوب العربية معا، والعرب لم يدركوا بعد، ان العالم تغير مع نهاية القرن الماضي ولم يسايروا التقدم بل تخلفوا عنه وأغلبهم لا ينوي اللحاق به!

فهناك من لا يزال يجهل انه اذا كان لا يوجد شيطان أكبر فبكل تأكيد لا يوجد حليف أكبر، ونحن مع الأسف مازلنا نعيش في ظل فكر لا يتناسب مع الألفية الثالثة ولا نستطيع انكار ذلك لاننا تعودنا على الاستسلام، فإلى متى؟.

20 نوفمبر 2003

الحلم الوردي تبخّر

قبل نهاية القرن الماضي وبداية القرن الجديد، ومع بداية عام 2001 توقع كثير من المتفائلين انه في ظل النظام العالمي الجديد (نظام العولمة)

سوف تسود العالم الرفاهية والمحبة والتقارب بين الشعوب بمختلف ألوانهم وأجناسهم، ويسود تقارب أكبر بين الدول الغنية والفقيرة، حتى أن بعضهم تخيّل أن الدول الغنية في ظل هذا النظام سوف تساعد الدول الفقيرة، وتتحمل جزءاً من أعبائها الاقتصادية لتحسن من أوضاعها! لكن مع مرور أول عام من القرن الجديد، تبخر هذا الحلم الوردي، فمنظرو وصانعو ومروجو العولمة الأساسيون، وهم: الولايات المتحدة الأميركية وحكومتها الجديدة، ضربت هذا الحلم بعرض الحائط، وأدخلت بديلاً عنه ألواناً قاتمة.

هذه الآلة العسكرية الأميركية المتمثلة في الحكومة اليمينية، وبشراكة الصهيونية العالمية زادت الوضع قتامة، مستغلة في ذلك أحداث 11 سبتمبر كذريعة، وقررت الانفراد بمركز القوة والهيمنة، في ظل تراجع القوى الأخرى، وبالتالي بدا لشعوب العالم انها أصبحت مهددة بنظام استعماري جديد يسيطر فيه الأقوى على القوي والضعيف معاً.

وبما ان أميركا هي الأقوى، وهي من أطلق نظام العولمة، فهي تريد تطبيقه كما تريد، وحسب أهواء خطتها الاستراتيجية. لكن الغريب في الأمر أن تتفق حكومتا الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا المختلفان ظاهريا

وايديولوجياً، فكيف تدعم الحكومة البريطانية العمالية، والتي من المفروض شكلياً على الأقل أن تكون أقرب إلى الدول المستضعفة، حكومة الولايات المتحدة المحافظة المتطرفة والذي يسيطر عليها الفكر الرأسمالي الصهيوني والقوى الصناعية الكبرى المستعدة لتدمير كل شيء يقف في طريقها من أجل مصلحتها للسيطرة على العالم؟ وكيف توصلتا إلى رؤية مشتركة؟ أليس في هذا ما يبعث على التساؤل؟ أم هي المطامع المشتركة والنزعة الاستعمارية الجديدة التي تتطلب التحالف على اقتسام ثروات العالم، أم ربما كما يرددون، فإن الهدف انساني بحت، ونحن لا ندري؟! في ظل هذا التحالف المستبد والتخبط الذي يعيشه العالم، فإن الشعب العراقي يقع بين المطرقة والسندان منذ سنوات، أما الشعب العربي فلا حول له ولا قوة. والمسلمون والعرب بصفة خاصة هم أكثر المتضررين في ظل غياب القانون البشري والشرعية الدولية.

فها هو الشعب الفلسطيني يضرب ويقتل وتدمر بيوته بشكل يومي ولا يجد من ينصفه أو يتحالف من أجل رفع الضرر عنه، وما زالت بعض الحكومات العربية تقول علناً بأنها عاجزة عن فعل أي شيء سوى الانحناء للعاصفة والتودد للولايات المتحدة التي قد تقنع اسرائيل وتنصحها بقبول صداقتهم، وقد تستجيب هذه الأخيرة وتتجاوب مع نداء السلام في يوم ما! فهل لنا أن نحلم بنظام عالمي جديد يدعو إلى تحالف الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا لتجريد اسرائيل من أسلحة الدمار الشامل؟!

11 مارس 2003

أسئلة تدور في ذهن كل عربي

اسئلة تدور في ذهن كل عربي بل كل انسان يؤمن بالحرية وهي ليست دفاعا عن الحكومة العراقية، بل عن الشعب العراقي الشقيق ..

هل الحرب الاميركية البريطانية على العراق حرب من أجل حرية الشعب العراقي كما يدعي جورج بوش، وهل قرار الحرب على العراق قرار عادل؟ ام هي حرب من أجل غاية وطموح ومصلحة وحرب من اجل السيطرة على ثروات العراق وبالتالي ثروات المنطقة ومن ثم السيطرة على العالم؟ وللرد عن هذه الاسئلة لابد من طرح الوقائع التي حدد من خلالها جورج بوش ساعة الصفر:

في البداية وجهت الحكومة الاميركية تهمة مساندة ودعم الارهاب خاصة تنظيم القاعدة للعراق.

ثم تلتها بتهمة اخرى وهي امتلاك العراق لاسلحة الدمار الشامل، وعندما لم تستطع تقديم الدليل على التهمة الاولى واثبات التهمة الثانية والتي تجاوب العراق معها، كما تؤكد تقارير المفتشين الدوليين ادارت الحكومة الاميركية نغمة جديدة وهي ان حكومة صدام حكومة ديكتاتورية.

وحمامة السلام (جورج بوش) ضد كل ديكتاتور! وهدفه من هذه الحرب تحرير الشعب العراقي من الديكتاتور كيف؟ بضرب العراق حكومة وشعبا، وتدمير بنيته الاساسية والقضاء على امكانياته العلمية والعسكرية بالاضافة الى اخراج علمائه الى اميركا للاستفادة من علمهم وعقولهم، ومن ثم فرض سلطة

عراقية تكون دمية بيد واشنطن تمهيدا للتصرف في ثروات العراق كما تشاء وكيفما تشاء!! فاذا كانت هذه الحرب عادلة فلماذا تدفع فواتيرها مقدما على شكل رشاوى من فوق وتحت الطاولة كما فعلت وتفعل الادارة الاميركية.

فما تم اعلانه حتى الآن ان حكومة جورج بوش كانت سوف تدفع مابين 23 و 30 مليار دولار لتركيا من اجل استخدام قواعدها! اما باكستان فقد قرر بوش الذي يحارب من اجل الديمقراطية والسلام رفع العقوبات الاقتصادية التي كانت قد فرضت عليها وبرأها من مساندة الارهاب وذلك لكسب صوتها في مجلس الأمن وكذلك فعل مع بعض الدول الافريقية الاعضاء في مجلس الأمن اذ حاول اغراءها او تهديدها بكل السبل مع ذلك لم يستطع الحصول على موافقة مجلس الأمن، مما يعني ان هذه الحرب غير عادلة، هذه الحرب التي تصفق لها اسرائيل وتستنكرها كل شعوب العالم.

اما أسبانيا التي انضمت مؤخراً الى التحالف الثنائي فهي لا تنتظر الا شيئاً واحداً وهو كسب تأييد واشنطن لضم جزيرة (ليلي) وقطع جزء من المياه الاقليمية لدولة عربية شقيقة ألا وهي المغرب بالاضافة الى نسيان قضية سبتة ومليلة.

والاّ بماذا نفسر انضمامها؟ هل بقوتها العسكرية أو بأسطولها عبر المحيط! اما بالنسبة للدول العربية فهي الخاسر الاكبر، فبعضها سمحت للجيوش الاميركية بانشاء، واستعمال قواعد عسكرية كما سمحت للجنود الاميركيين بالانطلاق من اراضيها دون اي مكسب يذكر بل قد تأخذ اميركا منها تكاليف تعويض دول اخرى! بالاضافة الى اغراء معلن قدمته الحكومة الاميركية وباركته الحكومة البريطانية وهو موافقتها الشكلية على (خريطة الطريق) لحل القضية الفلسطينية وقد اعلن ذلك جورج بوش

بأسلوب مقتضب وغير ملزم اي كما يقول المثل المصري يبقى قابلني اذا حصل! والغريب في الأمر ان وكالات الانباء ذكرت ان جورج بوش استأذن شارون قبل اعلان ذلك والاخير ضرب بهذا الاعلان عرض الحائط! فمنذ متى تفي الحكومة الاميركية ومسيروها الصهاينة بوعودهم! هذه الحكومة التي رفضت حتى استقبال وفد برئاسة أمين عام جامعة الدول العربية يضم وزراء خارجية عرباً ومن بينهم اصدقاؤها! في الوقت الذي يستقبل بعض رؤساء دولنا العربية ضابطا اميركيا بابتسامات عريضة هذا الضابط الذي يقود جيشا للاعتداء على شعب عربي مسلم .. هكذا وصل الحال بأمتنا العربية! وهل هي بداية النهاية، ام بداية صحوة عربية اسلامية باذن الله.

25 مارس 2003

23 عاماً على ويلات الحروب

كم تأثرت الشعوب العربية والإسلامية عام 1980 بالحرب العراقية الإيرانية التي دامت سنوات طوالاً، وقضت على آلاف الأبرياء، من الجانبين واستنزفت الموارد الطبيعية لهاتين الدولتين المسلمتين، وقسمت الدول العربية إلى مؤيد لأحد الطرفين ومحايد لا حول له ولا قوة. مع ذلك خسر العرب والمسلمون خلالها ما لم يخسروه طوال القرن الماضي! وكم حزنّا في عام 1990 عندما قام الجيش العراقي بغزو دولة الكويت الشقيقة، وزاد حزننا بسبب تلك المشاهد المأساوية والضرر الذي تعرض له الشعب الكويتي الشقيق. والانقسامات التي حدثت بين الدول العربية، وما زالت آثارها باقية، وعانت منها الشعوب العربية اقتصادياً ومادياً، وبسببها توقفت الانتفاضة الفلسطينية الأولى وتضررت قضيتها. فبعد أن كنّا نطالب بكل الأراضي الفلسطينية تنازلنا وقبلنا وقبل الفلسطينيون مضطرين بجزء منها. مع ذلك فهم ما زالوا في كر وفر، يبحثون عن حل عادل لمشكلتهم. وما من مغيث! ومن جانب آخر ما زالت الخلافات العربية ـ العربية مستمرة إلى أن تعرض الشعب العراقي لهذا العدوان الأميركي ـ البريطاني في هذه الأيام من عام 2003. أي أنه منذ 23 عاماً وشعوب المنطقة تواجه تحديات وتعيش ويلات حروب لا مبرر ولا أسباب لها. والتاريخ لا يذكر أي منطقة استمرت فيها الحروب والخلافات بقدر ما حدث في منطقتنا. لماذا؟ وما هو الهدف؟ ومن المتسبب في كل هذا؟ لاشك ان

البداية كانت نتيجة الأطماع الاستعمارية في المنطقة وفي ثرواتها وطاقاتها، وعندما شعر الاستعمار البريطاني بانتفاضة الشعوب التي كانت ستضطره الى الخروج من المنطقة، قام وبدعم من الولايات المتحدة والصهيونية العالمية باغتصاب أرض عربية والاستيلاء عليها وبناء قاعدة له في أرض فلسطين، أطلق عليها اسم (اسرائيل). وكانت هذه بداية المؤامرة، ان الاستعمار لم ينشيء قاعدته (اسرائيل) فقط، إنما وليحافظ على أمنها قام بقمع ارادة الشعوب.

وما جرى، ويجري حالياً في العراق، هو امتداد لتلك المؤامرة. لكن هل هي آخر ما سوف نتعرض له؟ أم ان لهم أهدافاً أخرى تتعلق بباقي الشعوب العربية؟ فكلما مضت السنوات، تتضح الأمور أكثر فأكثر! وذلك من خلال وثائق سرية يكشف عنها بين حين وآخر. فمثلاً ان اشعال فتيل الحرب العراقية الايرانية كان وراءها مخططون صهاينة في الولايات المتحدة الأميركية وغزو العراق للكويت التي ساندت العراق بكل ما تملك باعتباره دولة شقيقة كان بضوء أخضر من أميركا، مهما حاول المسئولون نكران ذلك!! ففي الحرب الأولى، أرادت أميركا القضاء على قوتين في المنطقة، ايران بأسلحتها الأميركية وقوتها العسكرية منذ عهد الشاه، والعراق بأسلحته المستحدثة وأجهزته الاستخباراتية المتطورة والمزودة من أميركا.

وفي الحرب الثانية، أرادت أميركا تكملة دورها بالسيطرة على المنطقة وثرواتها ونصبت نفسها كراعية لمصالح الشعوب تمهيداً لهذه الجولة.

أما هذه الحرب، فكل الدلائل تشير إلى انه خطط لها منذ سنوات، وبأفكار صهيونية، وأحد المخططين لها هو

الصهيوني (ريتشارد بيرل) الذي كان مستشاراً لرئيس وزراء اسرائيل الأسبق، أي ان المستفيد الأول هو اسرائيل والقوى الرأسمالية وعلى رأسها الشركات البترولية الكبرى. ومن المعروف ان أغلب أعضاء الحكومة الأميركية كانوا مستشارين لهذه الشركات ويسيطرون على أقواها. والدليل الواضح هو ترسية مناقصة اطفاء حرائق آبار البترول في جنوب العراق على شركة كان يترأسها ديك تشيني نائب الرئيس الأميركي هكذا (عيني عينك!!) وما خفي كان أعظم.

فهل من المعقول أن تترك أميركا وبريطانيا العراق وثرواته بعد قدوم كل هذه القوات؟! إن بعض خبرائهم يقولون ان هذه الثروة ملك لهم، فهم خيار البشرية ولن يسمحوا لهؤلاء المتخلفين التحكم فيها... لكن إلى متى؟!.

8 أبريل 2003

عاشت بلجيكا حرة عربية

بلجيكا تلك الدولة الأوروبية الصغيرة، صوتها بالفعل أكبر من حجمها، انضمت الى الفريق المعارض للحرب على العراق والذي قادته فرنسا ليس لأنها تساند الحكومات الديكتاتورية بل لأنها لا تريد أن تكون مع الباطل الأكثر بطشا ضد الباطل الأكثر دموية، فهي من أكثر الدول الأوروبية رقيا وديمقراطية..

بلجيكا رغم امكانياتها المتواضعة حرصت على أن يكون لها صوت مستقل مسموع ضد حرب تعسفية كانت ترى أنه بالامكان تجنبها دون اراقة دماء الابرياء، خصوصا وان حكومتها كانت تعي اهداف اميركا وبريطانيا من هذه الحرب بخلاف الشعارات التي أطلقوها والتي كانت تعبر عن كلمة (حق يراد بها باطل) لأنها كانت تدرك بأن صدام ودكتاتوريته من صنعهم!!

هذه الدولة الصغيرة ناصرت قضايا عربية، ووقفت للدفاع عن الحقوق العربية، فعلت ذلك دون انتظار أية مطامع مادية أو معنوية، ومع ذلك لم تتقدم أية دولة عربية حتى بتقديم الشكر لها.. هذه الدولة الصغيرة أقامت قبل فترة دعوى قضائية ضد شارون بصفته مجرم حرب ارتكب مجازر ضد المدنيين في صبرا وشاتيلا، وهي كانت تعلم انه ليس باستطاعتها احضار شارون الى المحكمة لأن الصهاينة وقفوا ضد هذا الأمر، ناهيك عن جبروت الحكومة الأميركية حاميتهم، ولأن شارون ليس (ميلوسيفيتش) رئيس

يوغسلافيا السابق الذي عادى اميركا فاعتبرته مجرم حرب لذا كان من السهل جره الى ساحة القضاء ومحاكمته، لكن المجرم شارون يتمتع بنصرة الحكومة الاميركية فهي محاميته ضد الجرائم الواضحة وضوح الشمس التي اقترفتها يداه ومازالت تقترفها في فلسطين، فهو لم يعتد أو يرتكب جريمة في حق شعب من ذوي الدماء الزرقاء لكي تركض اميركا لنصرتهم!! انما الجرائم في حق شعب من الدول النامية، وهؤلاء في نظرها لا يستحقون ان تدافع عنهم بل انها لا تعترف حتى بحقهم في الدفاع عن أنفسهم فهم يقتلون في الأراضي المحتلة بالعشرات دون أية ردة فعل أو حتى ادانة لرد اعتبارهم في حين موت اسرائيلي واحد يعني انقلاب الدنيا بأسرها رأسا على عقب!!

اميركا تنظر الى الفدائيين الذين يضحون بأرواحهم في سبيل حرية وطنهم وفي سبيل نيل حقوقهم المغتصبة، كما فعل الشعب الأميركي حين قاوم فيما مضى حتى نال استقلاله، تنظر اليهم على انهم ارهابيون، وتعتبر الارهاب الاسرائيلي الرسمي دفاعا عن النفس!! رغم كل هذا ارادت بلجيكا أن تعيد الاعتبار للقانون الدولي، وأن تمسح بعض الغبن عن المواطن العربي، فهي لم تبال بالعواقب عندما وافقت على اقامة الدعوى ضد شارون ولا بالعقوبات الاقتصادية والسياسية التي قد تفرض عليها، بل اعادت الكرة وقامت مؤخرا برفع دعوى قضائية جديدة ضد (تومي فرانكس) باعتباره مجرم حرب قاد حربا ضد المدنيين في العراق وقام باستخدام اسلحة محظورة دوليا، رغم تهديداته لبلجيكا بعدم المضي في هذا الأمر، الا أن هذه الدولة الصغيرة بحجمها، القوية بارادتها لم تكترث للتهديدات ولم تخف لا من اميركا

ولا من اسرائيل، في حين كان بامكانها تجاهل الأمر كما فعل غيرها، أو على أحسن الأحوال اصدار بيان استنكار وتنديد!!

هذه الدولة الصغيرة صوتها يساوي أكثر من 22 دولة عربية ومن ورائهم باقي الدول الاسلامية، فهناك دول عربية أو اسلامية أكبر حجماً وامكانية، كما انها معنية بالموضوع أكثر لكنها لم تبال وادعت أنها قامت بواجبها ولا تستطيع أكثر من ذلك!!

فالى متى سوف نتكل على الآخرين للدفاع عن قضايانا المصيرية ؟!! ومتى سنساهم على الأقل في الدفاع عن حقوقنا؟! ان لم نستطع فعل ذلك بمفردنا..

اخيرا أستسمح الاعلامي (حمدي قنديل) بالختام بمقولة ذكرها في برنامجه المعروف رئيس التحرير: (عاشت بلجيكا عربية.. وانتوا جاتكم خيبة قوية)!!

27 مايو 2003

درس لنا ولأعدائنا

فلسطين رجالاً ونساء، شباباً وشيوخاً، اعطت درساً للأمة العربية والاسلامية خرجوا بعزم وروح جديدة ليعيدوا للتاريخ العربي مجده وكتبوا بدمائهم تاريخاً جديداً للعرب وللمنطقة،

وأعادوا للاسلام معناه وقوته بعد ان حاول اعداؤه وعلى رأسهم الصهيونية العالمية القضاء عليه، بعد ان ربطوا اسمه وسمعته بأحداث 11 سبتمبر، وليس غريباً ان يكونوا وراء تلك الاحداث الغريبة والمعقدة.

اما جورج بوش رئيس الولايات المتحدة الامريكية واعضاء حكومته فانهم ادمنوا الصهيونية حتى النخاع كما يدمن الضعفاء المخدرات!! ومنذ حادثة 11 سبتمبر الأليمة ونحن العرب نشعر بأننا في دوامة لا مخرج لنا منها، احساس بالقهر والخوف من المستقبل، خصوصاً مع فرض رئيس الولايات المتحدة جورج بوش على حكوماتنا العربية والاسلامية شعار زمن لم يكن معي فهو ضديس، وبلعتها الحكومات العربية بكل مرارة ووافقتها عملياً ولو لم تقر ذلك علنياً! سكت العرب والمسلمون وكأنهم فعلاً وراء تلك الاحداث، وازدادت امريكا غطرسة حتى حاول البعض منهم التشكيك في ديننا، ووصل البعض منهم الى درجة طالب المسلمين بالتنازل عن معتقداتهم او الدخول الى المسيحية والا لا مكان لهم بين الدول المتحضرة!! ونحن عاجزون عن الرد حتى باعتراضات سلمية، الى ان وصلنا الى درجة نخجل ان

نقدم انفسنا للعالم بأننا مسلمون وعرب!! في ظل هذا العجز خرج مارد عربي من القمقم وأخذ قضيته بيده، هذا المارد العربي هو الشعب الفلسطيني الذي كان ينظر اليه ضعيفاً مستسلماً، خرجت تلك الفتاة الفلسطينية المجاهدة لتستشهد في سبيل وطنها فتعطي درساً لنا ولأعدائنا على حد سواء.

خرج جيل من ابناء فلسطين، خرج اطفال وشيوخ ونساء ورجال ليقولوا للصهاينة ولمن ورائهم قفوا عند حدكم، فنحن أمة مجيدة لها تاريخها.

فالفلسطيني بدمه وروحه وبطولته جدد لنا الأمل في المستقبل وازداد قوة يوماً بعد يوم وأوقف الجنود الاسرائيليين ومعهم دبابات وطائرات امريكية الصنع بأجسادهم، وبتضحياتهم البطولية ازدادت الشعوب العربية قوة وفرضوا على الحكومات العربية والدولية شعاراً جديداً زالمقاومة ولدت لتبقيس، وسوف تؤدي هذه الروح الجديدة بين الشعوب العربية والاسلامية الى تراجع اسرائيلي وامريكي معاً باذن الله، هذا المدمن الصهيوني الذي يقول للزعيم الفلسطيني وللشعب الفلسطيني: اقبلوا بما يملي عليكم الصهاينة، فأنتم خلقتم عبيداً لاسرائيل وعليكم اطاعتي والقبول بما تمنحكم اسرائيل من صدقة دون ان يكلف حكومته حتى التحقيق في الامر، وهي كما تسميها بعض حكوماتنا العربية راعية للسلام!! تحية لفتيان وفتيات في عمر الزهور بدأوا بالحجارة، ثم وضعوا أرواحهم فوق اكتفاهم ليهزوا هذا الكيان الاسرائيلي وجنوده الذي كان لا يقهر!! ان الدروس والعبر في هذه الانتفاضة كثيرة وكبيرة، اولها ان الشعب العربي شعب حي مهمها قهر وان العقل العربي وجرأته اذا اتيح له المجال يصنع المستحيل، والتاريخ مليء

بالأمثلة عن العرب والمسلمين الذين صنعوا حضارات وبعلومهم ومعرفتهم استفادت البشرية، أما في ميدان القتال فالتاريخ يشهد بذلك.

هل يا ترى صحوة الشعب الفلسطيني هذه واستمراريتها باذن الله تكون دافعاً للعرب والمسلمين للدفاع عن حقوقهم المهضومة لتبدأ مع بداية هذا القرن وتستمر ويكونوا في نهايتها هم الأسياد؟ نعم، لم لا؟ سؤال يدور في ذهني واعتقد انه يدور في ذهن كل عربي ما الفائدة المرجوة من ابقاء الدول العربية على علاقتها باسرائيل؟! نريد جواباً نفهمه نحن الشعوب العربية ونقتنع به وليس جواباً هلامياً فلسفياً يفهمه اصحابه فقط وكأنهم من كوكب آخر!! فلتأخذ هذه الدول موقف بلجيكا درساً ومثلاً لها، كما عبر عن ذلك احد الاخوة المهاجرين العرب عبر احدى القنوات الفضائية، حيث قال: انا من اصل عربي وبلجيكي الجنسية، سمعت قبل ساعات ان برلمان بلجيكا قرر اعادة النظر في علاقتها مع اسرائيل ومنذ ذلك الوقت وانا في حيرة من امري هل افتخر بأصلي العربي المسلم؟! ام بجنسيتي البلجيكية؟!.

16 أبريل 2002

صور ودلالات!!

تعوّدنا أن نقدم للقرّاء مواقف وطرائف أو مواضيع خفيفة تريحهم كقراء من مشاكل الحياة اليومية ومتاعبها، لكن ما تمر به أمتنا العربية والإسلامية من أحداث محزنة ومخجلة لا تترك لنا خياراً إلا التفاعل معها والسخط عليها.

وأود أن أشارك القرّاء هموم أمتنا العربية من خلال مجموعة صور تعبّر من وجهة نظري عما وصلت إليه هذه الأمة من ذُل ومهانة لا مثيل لهما، ولم يتعود العرب عليهما منذ بداية تأريخ ظهورهم ومنذ ظهور الاسلام إلى يومنا هذا.

وهذا التقهقر في نظري ليس وليد اليوم إنما جاء عبر سنين طويلة، ومنذ سقوط آخر خلافة اسلامية، ومنذ أن تخلى العرب والمسلمون عن أهدافهم الحقيقية وتفرقوا إلى دول، ومنذ أن ارتفعت أصواتهم أكثر من أفعالهم، ومنذ أن بدأوا يُحاربون بعضهم البعض.

إن مثل هذه الصور لم تأت صدفة أو بعد حادثة الحادي عشر من سبتمبر لكن واقعة نيويورك جاءت لتكشف عورتنا كما كشفت بعض الحقائق من تمسكوا بالورقة الرابحة والصديق الذي لا غنى عنه!!

- الصورة الأولى: كانت لشاب عربي مسلم في أفغانستان وهو يتألم ويستغيث من معاناته بأخيه الجندي المسلم الأفغاني وصورة أخرى لجندي أفغاني آخر يركل

بقدمه رأس جندي مسلم مقتول!!

هذه الصورة أهديها لعلماء المسلمين وأقول لهم من المسئول عن هذه التصرفات؟!!

- الصورة الثانية: لشهداء الانتفاضة أبناء فلسطين ومنهم الأطفال الذين لم يصلوا بعد إلى سن المراهقة. ومن المفروض أنهم جيل القرن الجديد، يحاربون الإسرائيليين بحجارتهم رمز قوتهم ويتصدون لدبابات الصهاينة ويواجهونهم وهم يرفعون شعار (نحن أطفال الحجارة) حتى بدأت شعوب أخرى تقلّدهم.. فها هي الأرجنتين تستعمل الحجارة للتصدي لرجال الأمن المدججين بالسلاح.

.. هذه الصورة أهديها للشعوب العربية وأقول: أين أنتم من معاناة الشعب الفلسطيني؟!!

- الصورة الثالثة: لمسئول عربي نشرتها إحدى المجلات الأمريكية وهو يُقبّل علم أمريكا وكأنه علم مقدس علم الاسلام والعروبة أو على الأقل علم بلاده.

هذه الصورة أهديها للمسئولين العرب !!(.....)

- الصورة الرابعة لأحد المثقفين العرب الذي يظهر هذه الأيام بكثرة في التلفزيونات في مقابلات عديدة والذي كان يدعي في يوم من الأيام أنه كان قومياً عربياً ثائراً على الأوضاع، لكني أراه قبل كل شيء مسلماً من أبوين مسلمين مع ذلك عندما كان يطرح في هذه المقابلات موضوعاً عن الاسلام كان يرد مستهزئاً: انظروا الى ما يحدث في الجزائر ويصف المسلمين بالوحشية.. هذه الصورة أهديها لبعض المثقفين من أمثاله وأقول: وا أسفاه على ما وصلنا إليه!

ـ أما الصورة الأخيرة فهي لبعض صحفنا العربية التي أصبحت تنطق باسم امريكا أكثر من الصحف ووسائل الإعلام الأمريكية، وتبرر لها كل أفعالها وما تتخذه من الاجراءات وأكثر صفحاتها أمريكية الصنع والمذهب: للأسف إنها ناطقة بالعربية!

أقول لها كما يقول المثل: إن لم تستح افعل ما شئت!!!.

1 يناير 2002

مظلوم الأمس طاغية اليوم

.. وفي هذا المقال احب ايضاً ان اشارك القراء ثلاثة مشاهد من ثلاثة مواقع مختلفة واتركها لهم للتفكير، ثم التذكير، فالتبرير.

المشهد الأول

امرأة عربية مكان ميلادها وهويتها في مهد العروبة، معها طفل لا يتجاوز عمره حسب تقديري سنتين، يبكي، وهي تحاول تهدئته وتكلمه باللغة الانجليزية وكلما زاد بكاء الطفل كلما ارتفع صوتها باللغة الانجليزية!! وكأنها تفتخر بأنها تجيد هذه اللغة وتتحدثها، أو كأنها تريد أن تفهم الآخرين بأن طفلها يفهم اللغة الانجليزية بل ربما لن يتكلم غيرها او انها تنحدر من عائلة عربية مثقفة وعصرية تجيد لغة العصر!! هكذا تتصرف بعض اسرنا العربية المعاصرة تحاول نسيان اصلها والا تترك للجيل القادم حتى لغته الام لغة القرآن الكريم. هذا هو مفهوم البعض في هذا العصر محاولة تعليم الاطفال اولاً اللغات الاجنبية وبالذات اللغة الانجليزية!! والحقيقة ان الفرق بين اتقان لغة قوم لتتقي شرهم وبين ادمانها كدليل على التحضر كبير وشاسع لان الاول يتعلمها ليستفيد منها ويأمن مكر أهلها اما الثاني فيقلدهم كالببغاء، لعله يصبح في يوم من الايام واحداً منهم!!

المشهد الثاني

كاتب وصحفي مرموق يكتب في إحدى الصحف العربية

من خارج حدود الوطن العربي، يحاول من خلال موضوع كتبه الدفاع عن مذهب اسلامي ينتمي اليه!! كتب في دفاعه هذا ما معناه ان هذا المذهب اقرب الى الغرب من كل المذاهب الاسلامية بفكرها ومنطقها وحاملي رايتها ودليله هو (.....)!! وكأنه يرى ان التقرب الى الغرب وتبني مواقفه هو شهادة التميز لهذا المذهب الاسلامي او ذاك!! هكذا اوصلنا مثل ذلك السلوك ومثل هذا الاسلوب في الابتعاد عن لغتنا وعاداتنا وموروثاتنا وحتى عن ديننا الحنيف.. وقد يكون القادم أعظم!!

المشهد الثالث

قبل أيام شاهدت في احدى القنوات الانجليزية الفيلم الأميركي (باتريوت) هذا الفيلم الذي تم عرضه قبل حوالي اربع سنوات في دور السينما في جميع انحاء العالم وكان من اشهر وانجح الافلام عند عرضه مقارنة بجميع الافلام التي عرضت في حينها.

يروي الفيلم قصة كفاح الشعب الأميركي وهو يقاتل جنود الاستعمار البريطاني في سبيل استقلال وطنه، وكيف ان الجنود الانجليز بقرار من حكومة صاحب الجلالة استباحوا دم الشعب الأميركي وبطشوا به، مدعين أن هذه الارض ملك لهم ومن المستحيل التخلي عنها، الى ان ظهر من بين ابناء الشعب الأميركي.. بطل وطني كون مجموعة من الميليشيات لمحاربة الجنود الانجليز وطردهم بشتى الطرق والوسائل، ومقاومة العسكريين والمدنيين منهم على حد سواء لان ذلك هو الاسلوب والطريق الوحيد لتحرير ارضهم.

وينتهي الفيلم بانتصار الشعب الأميركي بمختلف الوانه

واجناسه واعراقه على القوات البريطانية ويحقق استقلاله. هذا الفيلم عندما عرض اعتبره الانجليز اساءة لهم ولدولتهم، لهذا حاول الكثيرون مقاطعته ولم ينجح الفيلم جماهيريا في بريطانيا.

اتمنى على المسئولين في الحكومة الأميركية مشاهدة الفيلم هذا ان لم يشاهدوه ربما قد يذكرهم بالذي مضى وينصفوا الشعب الفلسطيني ولو بالكلام ويدينوا ما يتعرض له من تعذيب وقتل وتنكيل من قبل العدو الاسرائيلي المحتل لارضهم.

ام اصبح مظلوم زمن مضى ظالم وطاغية هذا الزمن؟! أو أن ما يحق للشعب الأميركي لا يحق لغيره؟! لكن الشعب الفلسطيني بارادته وقوة عزيمته يدرك ان الشعب الأميركي حرر بلاده من المستعمر بالتضحيات وبشتى الوسائل في ظل ظروف ذلك الزمن والتي تساوي ظروف زمننا هذا.

ولا فرق بين الامس واليوم والوطن لا يتحرر الاّ بالتضحيات.

6 أغسطس 2002

إستهتار بعقول وأرواح البشر

نعيش هذه الأيام وعلى مدى الأربع وعشرين ساعة واقعاً مراً ليس من السهولة عدم التفاعل معه أو تجاهله.

فالعدوان الأميركي البريطاني على العراق، وعلى الشعب العراقي، والحرب المدمرة الدائرة هناك تعيش معنا في كل دقيقة، وتزيد من فظاعة ما يجري في الأراضي المحتلة.

إن هذا الاعتداء الظالم على الشعب العراقي بحجة تحريره من حاكم ظالم، كما يقال: دعوة حق يراد بها باطل، ولو كان ذلك صحيحاً، فالشعب الفلسطيني أولى بذلك وهو يطالب منذ سنين بتحرير أرضه من احتلال صهيوني ظالم استحل أرضه ويحكم ظلماً وعدواناً.

إن التاريخ يشهد على ان الاستعمار البريطاني الذي كانت تحكمه القوى الطامعة في ثروات الشعوب في العصور الماضية، والتي استعمرت أكثر الدول في آسيا وافريقيا ومنها الدول العربية، هي القوى ذات النزعة الاستعمارية نفسها التي تحكم أميركا في الوقت الحاضر، وهم لا يخفون ذلك، ويصرحون به علناً عندما قرروا الحرب على العراق وساندوا ويساندون العدوان الصهيوني على فلسطين.

وبعض الحكومات العربية تدفن رؤوسها في الرمال. كما تفعل النعامة. ويقولون فعلنا كل ما في وسعنا!! لكن ماذا فعلوا؟! هل قام رئيس حكومة أو وزير أو مسئول

عربي بالتعبير عمّا تفكر به الشعوب لا ما تفرضه المصالح؟ هل قام أحدهم بالاعتصام أو بتقديم استقالته احتجاجاً على ما يجري؟ وهذا أضعف الإيمان، كما فعل بعض الوزراء في بريطانيا وبعض المسئولين في أميركا.

هل ظهر أحدهم علناً وندد بالحرب على العراق ودافع عن الشعب العراقي، باعتبار ذلك واجباً قومياً وانسانياً، كما فعلت احدى المحاميات العربيات عندما فكرت برفع دعوى لمحاكمة بوش وبلير باعتبارهما مجرمي حرب؟ وفعلاً قامت بالاتصال بعدد من الجمعيات ونقابات المحامين والحقوقيين العرب والأجانب.

ألم يكن في استطاعة أي مسئول عربي القيام بعمل أكبر؟ الواضح ان الشعب العراقي يقاوم ويتصدى للعدوان بكل شجاعة، ونحن علينا أن نحترم ارادته، ونسعى لنصرته، فهو يتعرض لعدوان لاإنساني مبطن بأهداف باطلة كنزع أسلحة الدمار الشامل وتحريره، وذلك بالاعتداء عليه بأسلحة مدمرة على المديين القريب والبعيد، والتي كما قال عنها خبراء غربيون من بني جنس المعتدين انها تحتوي على اشعاعات ضارة سوف يكون لها تأثير في المستقبل على شعوب المنطقة! إذن هو اعتداء علينا وعلى أجيالنا القادمة، لكن كل هذا مقابل ماذا؟! هل من أجل نزع أسلحة الدمار التي لم يستطيعوا اثبات وجودها حتى الآن؟.. أم من أجل القضاء على الإرهاب. كما يدعون. وهم يمارسونه رسمياً وعلنياً.

إن جميع علماء ومفكري وعقلاء هذه الدول يرفضون ذلك، ومنهم بعض رؤساء الولايات المتحدة السابقين أمثال كارتر وكلينتون. أما إدارة جورج بوش فهي تصر على ممارسة العدوان وتدّعي أن التحالف الذي تقوده يتكون من أكثر من 50 دولة، مع ان المعلن عنها حتى الآن لا يزيد على 10 دول!! في حين انها تتهم سوريا وإيران بمساندة العراق.. بماذا؟ بقيام سوريا بنقل معدات إلى العراق ومن بينها مناظير ليلية! هذه الدولة المدججة بالأسلحة الفتاكة وبجيش من أقوى الجيوش في العالم تخشى على جنودها من منظار ليلي! أليس في هذا ما يبعث على السخرية والاستهتار بعقولٍ البشر؟! أيحق لأميركا القوية الاستعانة بخمسين حليفاً ولا يحق للعراق بتعاطف واحد؟! إن حكومة بوش طلبت من الكونغرس تخصيص 75 مليار دولار لنفقات الحرب على العراق، اضافة الى ما هو تحت تصرفها، وقد خصصت 5 مليارات منها لدول حليفة بينها اسرائيل ودولتان عربيتان.

وإذا عرف السبب بطل العجب.. لكن شعوب الدول العربية ترفض هذه المساعدات ولن تقبل أن تكون المساعدة موصومة بدماء عربية مهما حاولت هذه الحكومات.

أما بعض المثقفين والمسئولين العرب الذين يعتقدون بأن هذه الحرب مبررة غير آبهين بتداعياتها عليهم وعلى كل الشعوب العربية، عليهم أن يقتدوا بالشعب الإيراني الذي خاض حرباً ضارية مع العراق استمرت عشر

سنوات ومات فيها الألوف بدعم ومساندة من بعض الدول، مع ذلك ها هو اليوم يتضامن مع الشعب العراقي ويستجيب لصوت الحق والانسانية ويتظاهر ضد العدوان الأميركي.

أليس عاراً أن يكون بعضنا أقل تفاعلاً وتعاطفاً منهم؟!.

1 أبريل 2003

أجنحة الحقيقة

عندما تصبح الكتابة «أكل عيش»

في جلسة حوار جمعتني مع مجموعة من الأصدقاء ناقشنا ما يكتب في صحفنا الخليجية والمحلية بصفة خاصة، وما مدى الفائدة التي يجنيها القارئ مما يكتب وينشر، كل منا تحدث من زاوية وعن موضوع معين أو جريدة معينة أو كاتب محدد، واتفقنا أن لكل منا كاتباً يرتاح لكتاباته، ولكل منا مواضيع يتفاعل معها، وليس بالضرورة كل ما يكتب من المواضيع ينال استحسان الجميع، وعلى القارئ أن يدرك أنه إذا اخذ عبرة واستفادة في يوم واحد من موضوع واحد كتب في جريدته المفضلة فهذا يكفي، ولا داعي للمبالغة والمغالاة في مسألة عدم الاستفادة مما يكتب..!!! هكذا امتد الحوار والمناقشة بيننا إلى ان تطرق صديق إلى بعض كتابنا العرب الذين يكتبون في صحفنا المحلية، وقال: أولاً لابد وأن أشيد بكثير من الكتّاب من مختلف الدول العربية الذين يكتبون في صحفنا المحلية في شتى المجالات الثقافية والاقتصادية والعلمية والسياسية والذين نستفيد بالفعل نحن القراء من إمكانياتهم وقدراتهم على تحليل المعلومات وتقديمها لنا بشكل موضوعي يشبع رغبتنا وحبنا للمعرفة.

لكن هناك بعض الكتّاب وهؤلاء قلة لا يجتهدون في تقديم معلومات جديدة رغم انهم صحفيون معروفون مهنياً، إلا أنهم لا يكلفون أنفسهم جهد البحث لتقديم الأفضل للقراء، وللجيل الجديد بالذات وأغلب كتاباتهم تتكلم عن هفوات زعماء هم خارج الحكم الآن أو انتقلوا إلى رحمة الله!! ونحن في الخليج

نقول دائماً كما يقول الحديث الشريف «اذكروا محاسن موتاكم» لكن مع الأسف هؤلاء يسيئون لزعماء ناضلوا من أجل الحرية وعملوا بكل جهد على بعث الوعي القومي في شعوبهم متناسين انهم بشر وغير معصومين من الخطأ، ولكل مرحلة إيجابياتها وسلبياتها. والغريب أن نفس هؤلاء الكتّاب كانوا في عهدهم يطبلون لهم بل يرقصون على أنغامهم!!! والآن بكتاباتهم هذه يريدون اقناعنا بأن هذه الأحداث جزء من التاريخ ومن حق الشعوب أن تتعرف عليها واعتقد أن لا صلة لها بالتاريخ. إنما هي كتابات من أجل الكتابة فقط!!! ولأنهم لا يستطيعون تقديم شيء جديد ومفيد إلا الطعن والنبش في قبور الآخرين، وقبور الكبار بالذات فالكتابة بالنسبة لهم «أكل عيش» كما يقول البعض!!! واستمر صديقي قائلاً: إن عصرنا هذا عصر العلم والمعرفة، عصر الكمبيوتر، عصر المستقبل، عصر الفضاء، عصر العولمة. وعلى المسئولين في صحفنا أن يدركوا ذلك ويرحمونا نحن القراء!!! وبمجرد انتهاء صاحبنا من موضوع اتفق الجميع معه فيما تطرق إليه خصوصاً وأن أدلته كانت دامغة وبمواضيع حيّة عن كتّاب ينشر لهم في صحفنا!!! أما أنا فاستشهدت بكاتبنا الأستاذ محفوظ عبدالرحمن وبما كتبه مؤخراً في «استراحة البيان» تحت عنوان «من كان منكم بلا خطيئة فليلقها بحجر!!» حيث كتب بأسلوب موضوعي وحضاري عن دور بعض الزعماء وبأمانة كعهدنا به دائماً.

قال صديق آخر إن هؤلاء الكتّاب الذين ذكرهم الصديق يحاولون تقليد أسلوب الأستاذ محمد حسنين هيكل، هذا المفكر المبدع والكاتب المتجدد الذي يزودنا بالمعرفة من واقع قراءاته واتصالاته الواسعة والمتعددة حتى لو اختلف معه

البعض فيما يطرح من آراء وأفكار سياسية إلا أنه لا يمكن الا ان يحترم كتاباته وآراءه.

فلهؤلاء الأساتذة منا نحن القراء تحية اجلال وتقدير.

ثم اختتم احد الاخوة الحضور وقال: أقول لهؤلاء البعض ارحموا أحياءنا واذكروا محاسن موتانا فالحي أبقى من الميت!! اكتبوا ما يفيدنا ويعود بالنفع على مجتمعنا وتزودوا بالمعلومات الجديدة وتطرقوا إلى مواضيع الماضي بأسلوب منطقي يساعدنا ويعيننا على المستقبل يرحمكم الله!!.

16 يوليو 2002

إرهابي يقتل كلباً !

بعد مرور أكثر من عام على أحداث 11 سبتمبر والعالم وأميركا بصفة خاصة مازالا يعيشان تحت وطأة آثار وتداعيات هذه الحادثة واصبح مواطنو الشرق الاوسط هم اكثر المتعرضين والمستهدفين للاضطهاد وسوء المعاملة في بعض الدول وبالذات في أميركا، وحتى أبناء هذه المنطقة الذين يحملون الجنسية الاميركية لم يسلموا من هذا الضرر..

وسوف ابدأ موضوعي بهذه النكتة الاميركية المنشورة على احدى صفحات الانترنت في موقع اميركي محايد الى حد ما.. تقول النكتة: ان كلباً شرساً هاجم امرأة عجوزاً في احد شوارع نيويورك فهب شاب لانقاذ العجوز وابعاد الكلب وفي محاولته هذه قتل الكلب. وصادف ذلك وجود صحفي في مكان الحادث فسأل الشاب أأنت من نيويورك؟ قال الشاب لماذا؟ قال اريد ان انشر غداً ان شاباً في نيويورك انقذ عجوزاً من كلب شرس. فرد عليه كلا.

فسألة مره اخرى انت اميركي، إذن سوف اكتب ان شاباً اميركياً انقذ عجوزاً من كلب شرس، فأجابه الشاب بفخر واعتزاز: بل أنا من الشرق الاوسط!

وفي صباح اليوم التالي نشر خبر في الجريدة يقول: ان ارهابياً من الشرق الاوسط يقتل كلبا!

هكذا بقدرة قادر تحول الشاب من منقذ إلى ارهابي لمجرد أنه من الشرق الاوسط!! وتظل هذه نكتة نشرت في احد مواقع الانترنت لكنها تعكس بعضاً من حقيقة ما أصبحنا عليه

في نظر اميركا.

اما القصة التالية فهي حقيقة وتقول ان طالباً كورياً جنوبياً اسمه (كيم شهي) تقدم الى السفارة الاميركية بطلب تجديد تأشيرة وبعد مضي 15 يوماً رفض طلبه، والسبب كما قيل له لقبه (شهي) لان العاملين في السفارة قرأوا حرف الـ (H) (حاء) عربية هكذا لم يسلم حتى مواطني دول شرق آسيا من هاجس الارهاب المسيطر على عقول الاميركان هذه الايام، كما يمر مواطنو الشرق الاوسط بأزمة لا نعرف كيف ومتى الخروج منها.

اما اخواننا، المسلمون والعرب، داخل اميركا فقد يكونون اكثر المتضررين، لانهم يمرون بظروف صعبة في مواجهة التطرف والعداء المسيطر على الشارع الاميركي بفضل تأثيرات السياسة الاعلامية مع ذلك فهم يتحلون بالصبر ويقولون انما هي عاصفة علينا ان ننحني لها مؤقتاً لتمر دون خسائر ومن ثم نبدأ جولة التصحيح، لذا علينا ان نمتلك اعصاباً هادئة امام من يحاول استفزازنا، واننا فعلا خسرنا موقعاً بسبب الحادثة لكننا مقابل ذلك كسبنا تعاطف مئات من الاميركان الذين يسعون الى التعرف والاطلاع عن قرب على مبادىء الاسلام في محاولة منهم لفهم الدين الاسلامي الحنيف، وقد دخل العديد منهم في الاسلام، وهذا دليل على اننا اذا خسرنا من جهة فقد كسبنا من جهة اخرى وليس امامنا الا التريث والانتظار والثبات على موقفنا مادمنا مؤمنين بقضيتنا متمسكين بمبادئنا.. هكذا ألخص بعض قراءاتي لأفكار اخواننا العرب والمسلمين في الولايات المتحدة الاميركية.

أما وضع حكوماتنا العربية فلقد عبر عنه تعبيراً واقعياً

الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني وزير خارجية قطر في مقابلته التي اجراها مؤخراً ببرنامج بلا حدود في قناة (الجزيرة) وعلى الرغم من ان ما طرحه الوزير كان مؤلماً بالنسبة للشعوب العربية. إلا أنه حقيقة واقعة عبر عنها بكل جرأة واقتدار!! الشعوب العربية لا حيلة لها الا الصبر والتفاؤل في المستقبل، حيث يرى بعض المثقفين ضوءاً صغيراً من الامل في الأفق على بعد آلاف الأميال ربما يشهده الجيل القادم، حينئذ قد يكون له رأي وموقف آخر وقد يصبح ما حدث ويحدث لأمتنا بداية لنهضة حقيقية.

5 نوفمبر 2002

ألا تعرفون سر الكراهية ؟

قبيل اقتراب الحادي عشر من سبتمبر أي بعد مرور عام على هجمات الطائرات على مركز التجارة العالمي في نيويورك، تناقلت وكالات الانباء والصحف أخباراً مفادها ان وزارة الخارجية الاميركية تنظر في تنظيم مؤتمر مطلع هذا الشهر، تشارك فيه مجموعة من الاساتذة والخبراء والدبلوماسيين في محاولة لفهم جذور أسباب الكراهية والعداء تجاه أميركا، وتفاقم هذا الشعور في العالم وبالذات في الدول العربية والاسلامية، وكأنهم لا يعرفون الاسباب أو يتغافلون عن معرفتها ولا يريدون الاعتراف بها! ان الدعوة لمثل هذا المؤتمر لم تكن بسبب كراهية العرب والمسلمين لسياسة الحكومة الاميركية، فحكومة جورج بوش لا تعترف بهؤلاء القوم أو بدينهم!! وقد قال ذلك أمام أجهزة الاعلام أكثر من مرة، لكن السبب الحقيقي هو انتشار هذا الشعور بالعداء والكراهية في الدول الأوروبية وحسب استطلاعات اجريت مؤخراً في أوروبا فإن هذا الشعور العدائي تجاه السياسة الاميركية في تصاعد مستمر اذ تبين ان نسبة كبيرة من الأوروبيين تعارض السياسة الخارجية الأميركية وهذه النسبة ترى ان ما حدث في 11 سبتمبر كان نتيجة لهذه السياسة التي تنتهجها أميركا.

وقد قال لي احد المسئولين الاوروبيين ان هذه الكراهية لا حد لها بل تزداد يوماً بعد يوم، والاوروبيون يشعرون اكثر بالتعالي الاميركي في التصرفات وأسلوب المعاملة، غير ان

بعض المسئولين في أميركا لهم تفسير آخر فهم يرون ان كراهية هؤلاء الأوروبيين لهم ليست إلا نتيجة لتفوقهم وقوة وعظمة اميركا! أما بالنسبة للشعوب العربية والاسلامية فهي تكن العداء لسياسة الحكومة الاميركية بشكل عام وسياسة هذه الحكومة اليمينية المتعصبة والمتأثرة بالصهيونية بشكل خاص، بغض النظر عن الشعب الأميركي الذي يعرف بأنه شعب ودود مسالم محب للحياة ونستطيع القول بأنه أكثر الشعوب تعايشاً وتقبلاً للآخرين والدليل على ذلك ان آلاف المهاجرين من كل أنحاء العالم يعيشون في هذه الدولة المترامية الاطراف دون مشاكل، بل ان كثيراً منهم حصل على جنسيتها، كما كان لهم دور كبير في ارساء قواعدها.

إلا ان حكومة جورج بوش لا تعطي لذلك أهمية بل هي ماضية في اصدار عدد من القوانين تعطي لها الحق في التخلص من افراد ومنظمات داخل أراضيها ودول خارج أراضيها، ان اقتضت الضرورة، وكل ذلك من أجل مصلحة أميركا كما يقال.

ان العالم عندما أعجب بأميركا كان نتيجة للشعارات التي اطلقها زعماؤها الاوائل، فيما يتعلق بحريات الشعوب، وحقوق الانسان وحق الامم في تقرير مصيرها، واختيار النظام المناسب لها.

أما الان فالحكومة الاميركية اعطت وتعطي ظهرها لكل هذه المبادئ وأصبحت خادمة مطيعة للصهيونية العالمية، ولا يفكر رئيسها سوى في البقاء على كرسيه لفترة ثانية، آخذاً بنصيحة والده كما يقال: (عليك طاعة القوى المسيطرة في أميركا)، مخالفاً بذلك كل مواقف دول العالم وتوجهاتها نحو العيش بأمان وسلام في ظل الحرية والمبادئ الانسانية

وأبسط الحقوق، فهو بلا شك ما زال يعيش تحت تأثير ما حدث في 11 سبتمبر اضافة إلى تأثير القوى الصهيونية التي لا يهمها سوى السيطرة والهيمنة على العالم.

فعلى سبيل المثال: العالم بأسره ينادي بالقضاء على الفقر وبالبيئة النظيفة، والقضاء على أسلحة الدمار الشامل ووحدها الحكومة الاميركية تعارض، فهي تطالب الكل بالتخلي والقضاء على أسلحة الدمار الشامل ما عداها هي الدولة المتحضرة وسيدتها اسرائيل.

فحكومة جورج بوش لا تعترف بأي قرار دولي وموقفها من قمة الأرض بجنوب افريقيا دليل على ذلك، فهي تريد ان تعيش ومعها نخبة من اتباعها في جو من الرفاهية وليذهب الجميع إلى الجحيم!! تريد تقسيم العالم إلى شمال غني بقيادتها وجنوب فقير تابع لها! ألم يقل جورج بوش الاب: (يجب ان تأتي أميركا دائماً أولاً). أما الابن فلقد ذهب أبعد من ذلك حين قال: (من لم يكن معنا فهو مع الارهاب) أي على دول العالم اطاعته حتى لو كان على خطأ.

لكن هل الشعب الأميركي راض عن ذلك؟ من خلال ما يصلنا من أخبار بالرغم من التعتيم الاعلامي الذي تسيطر عليه الصهيونية في أميركا فإن عدداً من المؤسسات والجمعيات الاهلية تقوم باصدار بيانات تنتقد فيها سياسة هذه الحكومة في عدة مناسبات آخرها بيان المثقفين الاميركيين الموقع من أكثر من 2000 مثقف يعملون في مؤسسات جامعية وأهلية يرفضون من خلاله ويعارضون السياسة الخارجية التي تنتهجها هذه الحكومة وبالذات تجاه العالم العربي والاسلامي وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

17 سبتمبر 2002

أما أنت يا بلاتر

اوردت وكالات الانباء خبرا نشرته الصحف مفاده ان رئيس الولايات المتحدة الاميركية جورج بوش كتب رسالة الى رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم، السيد بلاتر تتضمن اوامره بتغيير قانون لعبة كرة القدم ليتفق مع مفهومه هو ومن معه وهو يفسر في هذه الرسالة بأنه لا يعرف شيئا عن هذه اللعبة، وعلى بلاتر ان يغير من اسلوب اداء اللعبة ليستوعبها بوش والشعب الاميركي!! للوهلة الاولى ترددت في تصديق هذه الرسالة المضحكة، لكنني استدركت ان ذلك ليس بغريب عليه وعلى تصرفاته كرئيس اكبر واقوى دولة في العالم وتحت تصرفه كل الامكانيات المادية والعسكرية، وهو يقود العالم بلا منافس يأمر فيطاع، يجرب قوته في كل موقع ومكان يلعب بالعالم كما يراه مناسبا!! الرئيس جورج بوش اكتشف مؤخرا وفجأة ان بعض الدول ابتكرت لعبة جديدة بين ليلة وضحاها سمتها كرة القدم.

وحدث ذلك بدون علم جهاز المخابرات الاميركية الـ (سي اي ايه) واعتبر ذلك اعتداء على اللعبة التي يمارسها الشعب الاميركي منذ بدء الخليقة ويطلقون عليها (كرة القدم) لذا امر ضمن رسالته الموجهة الى السيد بلاتر تغيير اسم هذه اللعبة من كرة القدم الى (سوكر) والا!! وعليه تغيير اسلوب اداء اللاعبين وكذلك مقاييس وشكل الملاعب وعلى اللاعبين ان يلبسوا خوذات واقية ومن المؤكد انه يتوقع ان يرد رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم قائلا: سمعا وطاعة!! والا اعتبر

ارهابيا او نازيا، لانه يعتقد ان هذه اللعبة بالشكل الذي تمارس به تشكل ارهابا للعالم ولمارسيها وربما لمحبيها وهو قد اقسم اليمين على ان يقضي على الارهاب بجميع اشكاله!! هذا هو جورج بوش ومجموعته لا يعرفون الا المنطق الذي يتفق مع مفهومهم وكل شيء يخالف ذلك هو ارهاب.

ألم يقل: من لم يكن معنا فهو ضدنا!! جورج بوش يرى الامور معكوسة يسمي الفلسطينيين، ارهابيين، والاسرائيليين مسالمين ومغلوبا على امرهم وشارون رجلا مسالما!! اليوم يدعي انه يقضي على الارهاب في افغانستان، ولا مانع بأن يقتل جيشه عشرات المواطنين المسالمين نساء واطفالا وشيوخا في سبيل ذلك!! ويعتدي جنوده على مجموعة من الابرياء تحتفل بزفاف احد ابنائها لتقلب افراحهم الى احزان!! جورج بوش يريد افغانستان اليوم والعراق غدا، اما بعد غد فيتوقع ألا يقف احد امامه وعلى الجميع اطاعته، اذا لم يعجبه رئيس دولة او لم يرتح لتصرفاته يأمر شعبه بالتخلي عنه وكأن الامر بهذه البساطة تماما كما يخلع حذاءه!! يسمي الفلسطينيين ارهابيين لانهم يدافعون عن ارضهم وعرضهم ويضحون بأرواحهم فداء لوطنهم المحتل والمحاصر لانهم لا يمتلكون اسلحة اخرى.

اما اسرائيل بجيشها المدجج بالسلاح وطائراتها الاميركية الصنع فانها بريئة ومسالمة وعلى الفلسطينيين ان يطيعوا اوامره ويتركوا شارون وجيشه يبطش بهم كما يشاء، ولا يحق لهم الدفاع عن انفسهم ولو بالتضحية.

المنطق المقلوب عنده وصل الى حد التفرقة العنصرية حتى في معاملة المتهمين والمساجين، فمعاملة الاميركي المسلم الذي يطلق عليه (الطالباني) الابيض اللون مثلا تختلف عن الآخرين

ولو من الجنسية نفسها لان حكومته فوق كل قانون وتجد لكل قضية مخرجا!! هذا هو جورج بوش يتعامل مع العالم بمنطق قانون الغابة لانه الاقوى، وبهذا المنطق على السيد بلاتر ان يطيعه بلا تردد والا اصبح ارهابيا وقد يأمر جورج بوش العالم بالتوقف عن ممارسة هذه اللعبة، وفي اعتقادي ان كثيرا من الحكومات مستعدة لقبول هذا الامر وقد تمنع شعوبها من ممارسة هذه اللعبة او حتى متابعتها.. اما انت يا بلاتر فقد تخسر كرسي الرئاسة!!.

23 يوليو 2002

الابداع وفنون الكذب والخداع

الكذب والخداع، فن من فنون هذا القرن، وان كان موجوداً عند البعض بالفطرة منذ الأزل.

اما في ايامنا هذه فقد اصبح يمارس في كل شأن من شئون حياتنا ان كان على المستوى المحلي أو الاقليمي أو الدولي، حيث اصبح طرحه بأسلوب مبتكر مدروس يشبه فيلماً سينمائياً يدهش المتفرج ويشغله عن الحقائق، وفي النهاية لا يملك الا ان يصدقه! وإلا اصبح كمن يسبح ضد التيار.

هذا الخداع والكذب اصبحت له مدرسة خاصة وأدوات ذات تقنية عالية، وهو فن من فنون هذا القرن يعتمد على اساتذة متخصصين في هذا المجال ويعتبر من ابداعات القرن.

يقول احد الخبراء المعروفين في علم الادارة إن فن الخداع واختراع الاكاذيب وتجميلها اصبح مهما جداً ويلعب دوراً كبيراً في حياة الشخص شريطة ان يستطيع اقناع الآخرين، وهذا ما تمارسه قطاعات مختلفة من الشركات التجارية وبأسلوب فني مبتكر.

فالعالم يجري بسرعة مذهلة لذا لا يمكن لأي فرد التحقق او التحقيق فيما يقدم اليه، قليلون هم الذين يسترجعون صور المشاريع والقرارات التي تنشر هنا وهناك، للتأكد ليس إلا، انما الاغلبية تتأثر بالصورة في حينها وتصدق الخبر، من هنا تكمن امكانيات الطرف الآخر في التزييف والخداع، فهو

ينشر صوراً وهمية واحدة تلو الاخرى لجذب الآخرين وعدم اعطائهم فرصة للتفكير وهو يراهن على ذلك، وهكذا يستطيع الخداع والضحك على العقول بكذبة براقة لانه يظن ان الاغلبية سوف تقتنع ولن تستطيع قراءة ما سيترتب عليه ذلك في المستقبل!!

ان اكبر كذبة شهدها القرن الحالي هي كذبة امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل والتي أصبحت شعاراً لتحرير العراق من الحكم الاستبدادي الظالم الذي أوصل الشعب الى هذه الحالة .. المأزق.

مع ان اغلب الشعوب العربية كانت تتمنى امتلاك العراق لاسلحة الدمار الشامل، لم لا؟ على الاقل لردع اسرائيل التي تملك سادس اكبر ترسانة نووية.

وهذا ما اكدته وتؤكده الحقائق حيث انه حتى الآن وبعد مضي اكثر من اربعة شهور على غزو العراق لم يتمكن خبراء اميركا من اثبات ذلك، والدليل ما بثته وتبثه وسائل الاعلام الاميركية والاوروبية وآخرها حول هذا الموضوع والذي اوصل احد العلماء البريطانيين الى القتل او الانتحار، وقد يوصل توني بلير إلى الاستقالة او الاقالة من رئاسة الوزراء. مع ذلك فالادارة الاميركية مازالت مصرة على بقاء الجيش الاميركي في العراق لحين عثوره على اسلحة الدمار الشامل كما سبق واوهمت العالم بما يسمى بقوى التحالف التي لا وجود لها اصلا لتأكيد شرعيتها في احتلال العراق.

وقد صدر مؤخراً في اميركا كتاب، بعنوان The Right man (الرجل المناسب) لاحد كتاب خطب الرئيس جورج بوش يوضح فيه الكاتب كيف يتم اعداد الاكاذيب، يقول: ان كلمة «محور الشر» التي وردت في خطاب الرئيس لم تكن الا

ملخصا لفكرة، طلب منه اعدادها باختصار وايجاز لاقناع الرأي العام بضرورة الحرب على العراق، باعتباره يشكل تهديدا على أمن الولايات المتحدة.

فوصف هو العراق بأنه اول الشرور، وسلم مسودة الخطاب الى رؤسائه، يقول الكاتب انهم اعجبوا بوصفه هذا، وبدأوا يتساءلون عن باقي الشرور، فجاءت ايران، وخوفا من ان يتكون الطابور من الدول الاسلامية، وخوفا من ان ينظر الى اميركا على انها دولة معادية للاسلام، تمت اضافة كوريا الشمالية.

هكذا اذن تمت صياغة الكلمة الى ان اصبحت في خطاب الرئيس «محور الشر» فتداولتها وروجت لها وسائل الاعلام الاميركية.

اما الكاتب فبعد اشتهار هذه الجملة اصبح سعيداً وفخوراً وزل لسانه بالتحدث عن مصدرها الى احد اقاربه، وبشكل او بآخر تسرب الخبر الى الصحافة الاميركية فتسبب له ذلك بالفصل من عمله بالبيت الابيض كما يقول!!

إذن فكلمة «محور الشر» لم تكن الا اكذوبة تفتقر الى الادلة لتضليل العالم!!

هكذا تنسج مسلسلات الكذب وفن الخداع، فغسيل المخ والضحك على العقول هو من اخراج الصهيونية العالمية واسرائيل صاحبة المصلحة أولاً واخيراً.

5 اغسطس 2003

هل تريدون الكذب على الشعب؟

الكلمة الصادقة والرأي الحر، اساس تقدم الشعوب واساس الحياة الحرة الكريمة، واي مجتمع لا يمتلك حرية ابداء الرأي فهو لا يمتلك مقومات الابداع الفكري والتقدم العلمي.

واول من أحيا مقومات النظام الحر، وفسح للانسان مجال التعبير بحرية، هي الرسالة المحمدية، والدين الاسلامي الحنيف، الذي زرع روح المسئولية في الناس، وسمح لهم بابداء الرأي بكل حرية، فأبدع العرب والمسلمون الاوائل في شتى المجالات، حتى اوصلوا الاسلام الى آخر الدنيا، وكان لهم شأن عظيم في الوقت الذي كان العالم فيه يعيش في عصر من الجهل والظلمات.

هذا الدين، الذي تركنا الآن جوهره وتمسكنا بالقشور هو الذي احيا في نفوسنا حرية الرأي والابداع، وترك لنا نماذج للاقتداء بها أكد عليها القرآن الكريم وسنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، واكمل الطريق رجال وقادة، على رأسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، الذي استلم رئاسة الدولة الاسلامية بعد مبايعة المسلمين له، وكان ذلك اول عهد لهم في اختيار شخصية عامة لتقودهم، واستهل حكمه بقوله الشهير: «ان احسنت فأعينوني، وان اسأت فقوموني» ثم انتقلت بعد ذلك الخلافة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي لم يكن اقل حكمة منه، حيث جاء رده على امرأة أبلغ رسالة عن الحرية وإبداء الرأي عندما قال «اخطأ عمر،

وأصابت امرأة».

اما في عصرنا هذا عصر التكنولوجيا الحديثة، والتطور العلمي، وحرية التعبير التي شملت العالم من شرقه الى غربه باستثناء الدول الاسلامية بشكل عام والعربية بشكل خاص التي ابتليت بالتراجع حيث اصبحت الكلمة الحرة الصادقة سجينة الخوف، واصبح الفكر العربي مكبلاً بالحديد، فكيف يكون الابداع وكيف يأتي التقدم؟!

يقال ان خروتشوف السكرتير العام للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي السابق، اختير خلفاً لجوزيف استالين فشن حملة شعواء على سلفه وعلى نظام حكمه الاستبدادي في احدى خطبه في المؤتمر العام للحزب الشيوعي، فأرسل اليه احد الحضور ورقة سأله: اين كنت اثناء هذه الممارسات، وماذا كان موقفك؟ فرد عليه امام الحضور وبصوت مرتفع: كنت مكانك، (اي جبان في ابداء الرأي)!!

لكن كل هذا تغير الآن، فوحدها الدول العربية والاسلامية التي ما زالت تعاني من الكلمة الحرة المكبوتة التي لم تنفك عنها القيود بعد!! يقول احد الاصدقاء إنه سمع رداً للوزير السابق في النظام العراقي ناجي صبري على احد الصحفيين عندما سأله عن نتيجة استفتاء اختيار الشعب العراقي لصدام حسين والتي جاءت بنسبة 100٪ : الم يكن من الاجدر والاصدق ان تكون النتيجة 80٪؟ فرد عليه بهدوء كعادته: هل تريدنا ان نكذب على الشعب العراقي ونقول غير ذلك!!

اما وزير آخر ذو شأن ووزن كبيرين في احدى الدول العربية فلقد كان رده على احد الصحفيين في احدى مقابلاتهم: نحن سكرتارية الرئيس، هو يأمر ونحن نطيع وننفذ!! بهذا الاسلوب، وبهذا التطبيل، خلق ويخلق رؤساء

مثل صدام حسين رغم انهم في بداية عهدهم قد يكونون بسطاء وضد كل تجاوزات، الا انهم يجدون دائماً من يطبل لهم ويساعدهم على ذلك، كيف لا، ونحن نجد احزابا وهيئات تساند وتثبت رؤساء على السلطة مدى الحياة وكأنهم ملوك!! حتى كادت الشعوب العربية لا تفرق بين النظام الملكي والجمهوري!

في حين وصلت اوروبا الى هذا التقدم والازدهار نتيجة حرية التعبير وابداء الرأي متجاوزة سلبيات السلطة، اما في الدول العربية فاذا حاول احد ابداء رأيه حول بعض الممارسات الخاطئة، او علق عليها ولو بكلمة يكون مصيره على الاقل الايقاف عن العمل ان لم يصل الى السجن أو النفي، وهذا ما اكده صحفيون ومقدمو برامج الذين يجاهدون لايصال الخبر الى عامة الناس اما ما لم يصل فحدث ولا حرج!!

في الوقت الذي في الدول الاوروبية برأي او تحقيق أو مقال سقط ويسقط رؤساء دول!!

19/ اغسطس 2003

أجنحة الوقت

أم الاختراعات

تطورت وسائل التكنولوجيا المختلفة في حياتنا اليومية تطوراً سريعاً، خاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات الذي شهد طفرة نوعية لم يكن يتوقعها احد، مثل الهواتف، والانترنت، والقنوات الفضائية، حتى اصبح الفرد منا لا يستطيع ان يعيش دونها ومازال الباحثون يتوقعون الكثير في هذا المجال واصبحنا لا نعرف الى أين تأخذنا المرحلة المقبلة وقد تأتينا بما يفوق تخيلنا!!

فلنأخذ مثلاً الهاتف الجوال الذي بدأ استخدامه في الربع الاخير من القرن الماضي، وكان حجمه آنذاك يوازي «8 بوصات» وبعد فترة قصيرة ظهر بحجم اصغر، واشتعلت المنافسة بين الشركات الاميركية واليابانية والاوروبية على الشكل، والنوع والحجم الى ان اصبح الان بحجم اصبع الانسان تقريباً، دون ان يؤثر ذلك على الاستقبال او الارسال اللهم الا استمرار كثرة الحديث فضلاً عن مضاره الصحية.

واستمر هذا التطور فظهر نظام ارسال الرسائل عبر الهواتف وبكل اللغات وخلال ثوان وفي أية بقعة في الارض، كما اصبح بالامكان التقاط رقم المتصل من اي موقع، واحدث ما وصل الينا هو مشاهدة المتصل اي الاطمئنان عليه صوتاً وصورة، كما اصبح بالامكان التقاط الصور وارسالها عبر الهاتف دون اذن من الاشخاص الذين يتم تصويرهم، اي اصبح كل منا لا خصوصية له واصبحت حياتنا معرضة للتعميم عبر هذا الجهاز وهذا اخطر ما في الامر.

اما فيما يخص الانترنت فإنك تستطيع ان تبحر في العالم لساعات وتكتشف قديمه وحديثه في مختلف المجالات.

وهو كذلك بدأ ظهوره بجهاز ثابت كبير الحجم ثم ما لبث ان تطور الى ان اصبح بحجم الكف، وتستطيع ان تحمله معك في اي مكان.. يقول احد الزملاء: ليس غريباً ان يتم مستقبلاً اكتشاف جهاز يدخله الانسان في بلده ليخرج في مكان اخر لكن الخوف من ان يخرج وهو فاقد لأحد اعضائه!!

وما كان مستحيلاً قبل سنوات اصبح واقعاً ملموساً في عصرنا هذا لكن السؤال هو: هذا التطور ما هو مصدره؟

ان مصدر هذا التقدم التكنولوجي هو الكهرباء بلا شك ولولا هذا الاختراع لما كان استعمال كل هذه الوسائل ممكناً، كان اول اكتشاف للكهرباء قبل حوالي 200 سنة ومع ذلك وفي عصرنا الحالي لم يكتشف شيء «اقوى منها ومازالت الكهرباء تشكل العمود الفقري لحياتنا اليومية ولا يمكننا الاستغناء عنها، واي خلل او عطل قد يحدث شللاً تاماً في عدة مجالات، وهذا ما حصل قبل فترة في مطار باريس، وانا في طريق العودة من باريس الى دبي سلمت جوازي وتذكرتي لموظف الطيران في المطار ووضعت حقيبتي للكشف وفجأة انقطع التيار الكهربائي في المطار بكامله وانقطعت معه الحياة في الكمبيوتر واجهزة الاعلان عن الرحلات وحتى اجهزة النداء، واستمر الانقطاع حوالي 20 دقيقة ولأن لا احد من المسافرين او الموظفين كان يعرف سبب العطل، ولا احد كان يتوقع ان يطول الانقطاع، شعرنا وكأنها 20 ساعة.. هكذا تظل الكهرباء هي ام الاختراعات الى يومنا هذا وتبقى الوسيلة الاكثر اهمية في حياتنا العصرية.

18 نوفمبر 2003

الجبنة وأسرار التغيير

أهداني شخص تعرفت عليه صدفة كتاباً باللغة الانجليزية بعنوان (من حرك جبنتي) who moved may cheese للكاتب اسبنسر جونسون في البداية، استغربت عنوان الكتاب وصغر حجمه لكني عندما قرأته اعجبت بفلسفة الكاتب، واسلوبه البسيط، في تناول موضوع الحركة من أجل التغيير، وفي اختبار الشخصيات التي تجسدها مجموعة من الفئران.

كما يتضمن الكتاب آراء بعض المفكرين الذين يثنون على الكاتب ويمتدحون اسلوب طرحه لموضوع التغيير، ودعوته للحركة والمبادرة، ويتضمن كذلك شهادات بعض القراء.

بداية يرى الكاتب أنه بوسع المرء أن يعود نفسه على كل شيء حتى على التغيير، واذا كانت ارادته قوية فان الله سبحانه وتعالى سوف يفتح الأبواب أمامه، ربما لا تحقق له كافة طموحاته لكن بكل تأكيد التي فيها منفعة له. الا أن المرء لا يدرك ذلك في حينه فهو يعتقد أنه سوف يجد ما يصبو اليه لدرجة أنه يتمسك بطريق واحد.

لكن عندما يفشل، فالنتيجة تكون محبطة بالنسبة له لأنه لم يفكر في طريق آخر.

لذا يطالب الكاتب بعدم تضييع الوقت في التركيز على اتجاه واحد، بل علينا التفكير في الحركة والتغيير وفي البدائل، لأن كل شيء حولنا يتغير.

فهو يرى ان الحياة ليست طريقا سهلا وواحدا، بل

مجموعة من المسالك والطرق، ونحن احرار في اختيار ما نراه مناسباً لنا، او الذي نبحث عنه، حتى لو اخفقنا أو تعثرنا، علينا أن لا نتحجج بأسباب واهية، بل أن نأخذ مسلكاً ثانياً ونجرب مرة أخرى.

وهذا ما طرحه الكاتب من خلال مجموعة من الفئران التي جسدت الحركة من أجل التغيير، فالفئران النشطة المتحركة استطاعت الحصول على كميات من الجبن تكفيها لضمان مستقبلها، اما الكسلانة المستسلمة فقد كادت تفقد الجبن ومستقبلها.

فالأولى: كانت تدخل المغامرة وتتجاوز العقبات لكي تعيش ولا تنتظر مجيء الشيء اليها، اما الثانية فاستسلمت لبعض الوقت وفقدت الأمل وكادت تفشل، وبهذا يريد الكاتب أن يحثنا على الحركة وعدم البقاء في أماكننا من اجل حياة افضل لكي لا تفوتنا فرص يستغلها آخرون.

وقد ناقشت موضوع الكتاب مع صديق قد قرأه، هو يرى أن الكاتب يطالب بالحركة والتغيير دون تفكير في النتائج ويرى ان التغيير لا يحتاج الى دراسة قد تؤخر العمل بل يجب انتظار ما سوف يحصل بعد ذلك، واعتقد أنه فهم ما قصده الكاتب بالمقلوب!! لأن ذلك مقامرة!!! وفي رأيي ان الكاتب يقصد المغامرة وهي مطلوبة والفرق شاسع بين الاثنتين، لأن المغامرة غالبا ما تكون مبنية على الدراسة ونتائجها شبه متوقعة.

اما المقامرة فهي مبنية على الشطارة والحظ والضحك على العقول، فهي مهما نجحت تكون مؤقتة!! فلنأخذ على سبيل المثال اطلاق السفن الفضائية، فان مثل هذا المشروع يدرس بعناية فائقة، لأنه الوسيلة الوحيدة لاكتشاف ما يدور حولنا

في العالم الخارجي، والهدف منه تحقيق نتائج علمية تفيد البشرية، لكن مثل هذا المشروع الى جانب الحركة يتطلب المغامرة، فرغم تدريب عدد من الاشخاص المؤهلين لارسالهم الى الفضاء الخارجي وتهيئة كل المقاومات الأساسية لانجاح مهمتهم، الا أنهم معرضون، لأي خلل طارئ أو عطل فني غير متوقع، مثل الانفجارات التي حصلت ونتجت عنها خسائر بشرية ومادية، مع ذلك فالعملية تكررت عدة مرات، وهذا في رأيي مغامرةٍ، لكنها مطلوبة لأن نتائجها مدروسة وسوف تحدث تغييراً يفيد البشرية.

اذن الحركة ضرورية لأنها أساس الحياة وبدونها لن يتم التغيير وسوف يتوقف كل شيء ولن نتقدم الى الأمام. لكن هل التغيير من اجل تحقيق أهداف واغراض تخدم المجتمع، أم التغيير من أجل التغيير؟.

20 مايو 2003

هل نحتاج لقرار من مجلس الأمن لمنع «الشيشة» ؟

شهر رمضان المبارك له قدسية وحرمة عند جميع المسلمين، ومكانة خاصة عند كل العرب. وخلال السنوات الماضية انتشرت ظاهرة غريبة على مجتمعاتنا ألا وهي ظاهرة الخيم الرمضانية، وهذا بحد ذاته ليس عيبا ان كان الهدف منها خلق اجواء تليق بحرمة هذا الشهر الكريم.

وما يدور داخل اغلبها هي عادات سلوكية دخيلة على مجتمعاتنا مثل انتشار ظاهرة الشيشة كما يطلق عليها وهو ما يتناقض مع قدسية هذا الشهر. من هنا اريد ان ابدأ استراحة اليوم.

ان انتشار ظاهرة الشيشة هي آفة خطيرة بدأت في بعض المدن العربية ثم توسعت بشكل اكبر في المدن الخليجية وأكثر من ذلك اصبحت أقدام الشباب الخليجي من الجنسين تنجر نحوها غير آبهين بآثارها السلبية عليهم في الوقت الذي تتكاتف فيه الجهود الدولية للحد من التدخين ومحاولة منعه في الاماكن العامة. ولقد كان التدخين فيما مضى منتشرا في دول الخليج بين الرجال فقط، اما النساء والفتيات فلقد كان بالنسبة لهن عيبا وحراما.

اما الآن فلقد انتشرت مقاهي الشيشة في كل مكان وفي أرقى المناطق وبأحدث ديكور لجذب الشباب والشابات بل اكثر من ذلك تعددت انواعها وبلغ التنافس أشده حتى في تلبية أذواق المدخنين وذلك بتوفير اكثر من نوع من التبغ وبنكهات مختلفة مثل التفاح والعنب وغيرهما.

ان هذه العادة الغريبة جرّت وتجر مجموعة من الشباب بسهولة الى مستنقع الادمان وهم يعللون عدم القدرة على التخلص منها بأسباب واهية كالملل والاكتئاب وغيرهما من امراض العصر الوهمية.

لكننا جميعا ندرك مدى خطورة التدخين أيا كان نوعه والعالم بأسره يسعى جاهدا لمنعه بشتى الوسائل والامكانيات بدءا بقيام اكبر خطوط الطيران بمنعه على جميع الرحلات، لكن في مجتمعاتنا حلت مكانه الشيشة وكأنها احد ابتكارات العصر على الرغم من ان الانسان المعاصر اكثر اهتماما بصحته فيما يخص المأكل والمشرب وممارسة الرياضة لتجنب المخاطر الصحية.

ونجد ان اغلب الدول المتحضرة وعلى رأسها الولايات المتحدة الاميركية تهتم بتشجيع العلم والمعرفة وتسعى الى نشرهما بشتى الوسائل وذلك بابتكار مقاهي الانترنت لخلق بيئة ثقافية مناسبة للشباب وحثهم على اكتشاف العالم ووصلهم به ومساعدتهم على صقل مواهبهم بل اكثر من ذلك محاولة نشر مثل هذه المقاهي في جميع دول العالم بما فيها الدول العربية ومؤخرا تم افتتاح مقهى انترنت خاص بالمكفوفين.

اما بعض الفئات في مجتمعاتنا فإنها تساهم في هدم القيم التي تقوم عليها هذه المجتمعات من اجل الكسب المادي على حساب جيل المستقبل ومع الأسف تساندها في ذلك بعض الفضائيات العربية التي تقيم خيما رمضانية للسهر تشجع فيها تدخين الشيشة. في الوقت الذي يوجه العالم المتحضر جيله الى مزيد من العلم والمعرفة والابداع. والزائر للدول الأوروبية صغيرها وكبيرها يلاحظ عدم وجود مثل هذه

المقاهي وان وجدت في مدينة ما يكون صاحبها عربيا ورواداها عربا.

اي انها ظاهرة مرضية مع ان ديننا الحنيف يحثنا على عدم التقرب من المنكرات والتدخين احدها، لذا فإن القضاء عليه واجب اخلاقي وعدم السماح بانتشاره على الاقل في شهر رمضان المبارك ضرورة ملحة لتوجيه شبابنا الى ما هو أهم وذلك بنشر التوعية وتكثيف الاعلانات عن مخاطره على مدار السنة عبر وسائل الاعلام المرئية والمقروءة.

أم علينا ان ننتظر قراراً من مجلس الأمن يمنع هذه الظاهرة ويعتبر ممارستها ارهابا!.

19 نوفمبر 2002

السمنة تغزو العالم

نصحني احد الاطباء قبل سنوات فقال اذا اردت ان تعيش معافى، سليم الجسم والعقل اجعل الرياضة محور حياتك اليومية، مارسها بانتظام فهي من اهم مقومات الصحة وعليك اختيار ما يناسبك منها ومارسها ولو ثلاث مرات في الاسبوع ثم يأتي بعدها الاكل والشرب.

فلقد اكدت الدراسات ان ممارسة الرياضة بشكل منتظم تحد من التعرض للامراض المزمنة كما انها تعزز القدرات الذهنية وتنشط الخلايا العصبية.

تذكرت هذه النصيحة وانا اتصفح موضوعاً نشر في مجلة «نيوزويك» تحت عنوان «عالم بدين» يدور حول اسباب انتشار السمنة بين سكان العالم، تقول المجلة ان الباحثين اكتشفوا ان السمنة انتشرت بشكل غير طبيعي بين سكان العالم وتفاقمت هذه المشكلة في القرن الحالي، حيث ارتفع معدل البدانة بنسبة 50٪ وازداد عدد الاشخاص الذين يعانون من هذه المشكلة من 200 مليون عام 1995 الى 300 مليون عام 2003، في البداية استغربت هذه النسبة خاصة ونحن نعيش في قرن يشهد ثورة تكنولوجية شاملة على جميع المستويات، وطفرة علمية من شأنها ان تجد حلولا لخفض هذه النسبة وليس لرفعها!

لكن الواضح كما جاء في المجلة ان المشكلة مرتبطة بهذا التطور الحديث وبالايقاع السريع الذي نعيش فيه ووفرة وسائل الراحة التي ساهمت بشكل او بآخر في خلق نوع من

الكسل والتقاعس عن الحركة كالسيارات والكمبيوتر والتلفزيونات والمكاتب المريحة الى جانب الاستغناء عن الاطعمة الصحية التي تكلف الجهد والوقت، واصبح التركيز على الوجبات الجاهزة الغنية بالدهون والسكريات، والتي تغري كونها منتشرة في كل مكان، فمع توافر كل هذه الوسائل أصبحت قلة الحركة أمرا بديهياً عند الأغلبية، والنشاط البدني شبه منعدم!! وحسب احصائيات نشرتها المجلة، فان السمنة منتشرة بين النساء أكثر من الرجال، وقد ارتفع معدل البدانة الى اعلى مستوياته في الولايات المتحدة الأميركية خلال العقدين الأخيرين، حيث وصل الى 31٪ منها 34٪ نساء و28٪ رجالاً.

وتعتبر دول شرق آسيا اقل الدول معاناة من هذه المشكلة مثل اليابان، تايلاند، والصين، التي لا يتعدى فيها معدل البدانة 2٪ اما القارة الافريقية ورغم ظروف اغلب دولها الا ان نساء جنوب افريقيا يشكلن أكبر معدل للبدانة مقارنة بالرجال حيث تعاني نصف نساء جنوب افريقيا من الوزن الزائد ووصل معدل البدانة في هذه الدولة الى 19٪ منها 29٪ نساء و9٪ رجالاً.

وخلافا لذلك فان اجمل ما جاء في الاحصائية هو تساوي نسبة معدل البدانة بين رجال ونساء ايطاليا والذي وصل الى 10٪.

اما الدول العربية فلقد نالت نصيبها من هذه الآفة، مع ان الاحصائية لم تشمل الا اربع دول، وهي الكويت، المملكة العربية السعودية، تونس، والمغرب، وتعتبر تونس اقلها معدلا، حيث لم تتجاوز نسبة البدانة فيها 5٪ اما اعلاها معدلا فهي الكويت التي وصلت النسبة فيها الى 37٪ حسب المجلة.

ولو شملت الاحصائية كل الدول العربية في شهر رمضان لتضاعفت نسبة البدانة ولانضمت أغلبها الى رأس قائمة الدول التي تعاني من السمنة! ولاطلقت ضدها حملات بسبب البذخ وكثرة الطعام!

ومؤخراً أعلنت منظمة الصحة العالمية أن البدانة وباء عالمي، وهي في طور صياغة وتطوير نظام غذائي جديد، للوقاية والحد من الأمراض الخطيرة، وهذا بكل تأكيد سوف يتعارض مع مصالح كبريات الشركات المصنعة للوجبات السريعة، وعلى رأسها الشركات الأميركية، وقد تساند بعض الدول الأوروبية هذا النظام وتضيف اليه بند ممارسة الرياضة. بينما قد تعارض الولايات المتحدة الأميركية وليس من المستغرب أن تبحث عن حلفاء للوقوف بجانبها في وجه منظمة الصحة العالمية باعتبارها منظمة ارهابية!!

4 نوفمبر 2003

هل سينتهي دور السكرتيرات؟

اختيرت بلدية دبي للانضمام للملتقى العالمي للمدن (globalcity) وتم التوقيع في باريس على وثيقة الانضمام بتاريخ 2002/4/10 بحضور عدد كبير من الاعضاء المؤسسين لهذا الملتقى،

وكانت هذه الخطوة بداية مشاركة البلدية كعضو رسمي في هذا الملتقى، والعضوية في هذا الملتقى تتم بدعوة من الاعضاء المؤسسين دون دفع رسوم او اشتراك.

ولقد شاركت بلدية دبي في الملتقى لاول مرة قبل عام بدعوة خاصة من مدينة ملبورن الاسترالية في ندوة خاصة تتعلق بالمشاريع المستقبلية في مجال التقنيات الحديثة واستخداماتها في المدن وابتداء من ملتقى باريس ستكون مشاركتها بصفتها عضوا.

وكان اللقاء الجانبي مع عمدة (اميسي مولينو) في جنوب باريس الذي رحب بمدينة دبي باعتبارها المدينة العربية الوحيدة الحاضرة في هذا الملتقى وقال بأنه زارها عبر مطارها العملاق.

ولاشك ان اختيار مدينة دبي جاء نتيجة سمعتها كمدينة عصرية كما انها تعتبر نقطة وصل عالمية متميزة في منطقة الشرق الاوسط.

ولقد تم تأسيس هذا المتلقى عام 1999 في مجموعة مدن من مختلف دول العالم.

وكان هدفه هو تبادل الخبرات التكنولوجية في مجالات

متطورة لخدمات احتياجات المجتمع والمدينة ويعقد الملتقى اكثر من مرة سنويا في احدى المدن الاعضاء كما يتم اختيار مواضيعه بعناية فائقة.

اما هذه المرة فلقد كانت الندوة حول الديمقراطية الالكترونية وتم اختيار هذا الموضوع والسبب وراء ذلك الانتخابات الفرنسية وقدمت اكثر من حكومة اوروبية ما توصلت اليه من احدث التقنيات في هذا المجال.

وامل ان تستفيد بلدية دبي من عضويتها هذه مستقبلا استفادة علمية تعكس خدمات متطورة ومتجددة للمواطنين والمقيمين وتحقق الفائدة المرجوة في مجال تقنية المعلومات في الدولة.

وعلى هامش المؤتمر اقيم معرض متخصص صغير بحجمه كبير بمحتوياته في ظل العالم المتطور الذي اصبح يدار بتكنولوجيا المعلومات اذ ان جميع المعروضات كانت تتحدث عن المستقبل.

واكثر ما لفت نظرنا بعض المعروضات من شركة الاتصالات الفرنسية التي تسعى الى طرحها للجمهور خلال الخمس سنوات المقبلة، واشتملت بعض الاجهزة على تكنولوجيا متطورة تعتمد على السمع والبصر والشم وقد تصل في يوم ما الى الطعم اي قد تصل الى استخدام الحواس الخمس.

ومن بين هذه النماذج المستقبلية شال يلف حول الرقبة وفي احد طرفيه قطعة بلاستيك خفيفة وصغيرة جدا بحجم الكف تستعمل لالتقاط الصوت والصورة اي عبارة عن تليفون نقال بشاشة تكون غير مرئية للآخرين ويستطيع حامله التحدث الى زميله وكذلك نقل صور ما يدور حوله وربما تمكن الطرف

الآخر من اختيار ما يريد شراءه اذا تزامن ذلك مع وجود حامله في احد المحلات التجارية.

وجهاز آخر يمكنك من ارسال روائح مختلفة الى الطرف الاخر للشم!! فمثلا عندما تريد شراء عطر لزوجتك او... فلا داعي للتردد اذ بامكانها مشاركتك في اقتناء ما تريده وذلك بارسال الرائحة عن طريق الجهاز اليها لتختار هي النوع الذي يناسبها!! واخيرا شاهدنا جهازا للتخاطب الآلي، تستطيع من خلاله مخاطبة جهاز الكمبيوتر ليكتب لك رسائلك ويحدد لك مواعيدك فما عليك الا ان تسرد عليه موجز ما تريد ويقوم هو بصياغته فهل ينتهي بذلك دور السكرتيرات؟ ربما! هذه الاجهزة نتوقعها خلال الخمس سنوات المقبلة فماذا سيحدث خلال العشر سنوات؟!.

30 أبريل 2002

هل تأخرت عليكم؟

«توم بيترز» أحد العلماء المبدعين في مجال علم ادارة الوقت، وهو عضو في الاكاديمية العالمية لعلم الإدارة.

طلب منه عام 1998 أن يلقي محاضرة عن أهمية وقيمة الوقت لبعض الشخصيات المهمة، وعندما عرف هوية هذه الشخصيات وافق على الفور، وحدد مكان المحاضرة ومدتها وهي 45 دقيقة، مع الالتزام بالحضور من جهته.

أما الشخصيات التي وجهت إليها الدعوة، فهي رؤساء وكبار أعضاء مجالس إدارات شركات الطيران العالمية، ومن جانبهم عندما عرفوا من المنظمين اسم المحاضر، لم يترددوا في الحضور من كل انحاء العالم، والتزموا بالوقت المحدد. لبوا الدعوة وهم يعلمون ان المحاضر أستاذ كبير ويدرك أهمية وقيمة وقته ووقت الحضور، فمشاغل هؤلاء لا تسمح لهم بالتأخير أو تعديل جداول أعمالهم المحددة مسبقاً.

اجتمعوا في القاعة، لكن المحاضر تأخر كثيراً عن الموعد ولم يبق من وقت المحاضرة سوى ثلاثين دقيقة، فانزعج الحضور من هذا التصرف الغريب، خصوصاً لأنه جاء من عالم يعرف تماماً أهمية وقيمة الوقت، ومحاضرته تدور حول هذا الموضوع.

فجأة ظهر «توم بيترز» وسط علامات الانزعاج والتعجب التي كانت بادية على وجوه الحضور، سألهم دون أن يعتذر: هل تأخرت عليكم؟ أجابوه بصوت واحد وبعصبية: نعم! فرد عليهم: «شكراً على حضوركم، فالمحاضرة بدأت وانتهت!

وأرجو أن تكونوا قد شعرتم بأهمية الوقت وقيمته، فعليكم من الآن وصاعداً أن تدركوا أهمية وقت المسافرين، وتلتزموا بمواعيد رحلاتكم، وتشددوا عليها»!!

لاشك ان حركة الطيران شهدت ارتفاعاً متزايداً خلال السنوات الثلاثين الماضية، كما طرأت تطورات كبيرة على الرحلات شكلاً ومضموناً في السنوات العشر الأخيرة، حيث تغير حجم الطائرات وسرعتها وباتت تقطع مسافات طويلة دون توقف، كما شمل هذا التطور الترويج والتسويق لكل شركة والارتقاء بوسائل الراحة والترفيه، مثل المقاعد المريحة والأجهزة الالكترونية وشاشات التلفزيون وغيرها من الوسائل التي تتنافس الشركات على تقديمها لركابها.

وكذلك الكاميرات المثبتة خارج الطائرة والتي توضح الاقلاع والهبوط بالصورة الحية، كما تبين أسماء المدن التي تمر بها الطائرة على الخريطة على الشاشة. بالاضافة الى خدمات الطعام والشراب التي لا تخلو من التنوع والتجديد وصولاً إلى أحدث تقنية، وهي ادخال البرنامج الآلي للصعود والهبوط (Auto Pilot) دون تدخل من قبل الطيارين.

مع ذلك فحوادث الطيران أقل بكثير من حوادث السيارات، وإن حصل ذلك فيعد كارثة. وما زالت المنافسة شديدة بين الشركات المصنعة للطائرات في أوروبا وأميركا، كما ان المنافسة ايضاً قائمة في توفير كل سبل الراحة والترفيه وبأحدث الطرق والأساليب العلمية عالية المستوى.

لكن الملفت للنظر أن جميع شركات الطيران رغم هذا التقدم الذي أحرزته، إلا أنها ما زالت تستخدم ارشادات أنظمة السلامة بالأسلوب القديم نفسه الذي يعتبر بدائياً في هذا العصر. ففور تحرك الطائرة، تبدأ المضيفة بتقديم ارشادات

السلامة للمسافرين دون أي تغيير على الكلام الذي تستعمله، اللهم أن بعض الشركات بدأت باستعمال أشرطة فيديو في رحلاتها، أما في البعض الآخر فما زالت المضيفة تتبع الاسلوب نفسه، حيث تبدأ بالقول: «سيداتي سادتي: أرجو الانتباه من فضلكم إلى ارشادات السلامة «حتى لو كنتم كثيري الأسفار»، لكنها في أغلب الأوقات لا تلقى آذاناً صاغية لدرجة انها أيضاً لا تصدق متى تنتهي من هذه المهمة، وكأن ما تقوم به ليس ذا أهمية. وتختم ارشاداتها بالقول: «سترة النجاة تحت المقعد، في حالة هبوط الطائرة في البحر، عليكم استعمالها». وتوضح كيفية استخدامها والصفارة والإشارة الضوئية، وتشير إلى الأبواب التي سوف تهبط منها السلالم المطاطية.. هكذا تنهي مهمتها!!

لكن الغريب في الأمر اننا لم نسمع ان حادثة من حوادث الطيران وقعت خلالها طائرة في البحر وتم استخدام السلالم المطاطية أو سترة النجاة، وأكثر من ذلك أن جميع الطائرات التي وقعت كان ركابها في عداد الموتى، أي انه لم يتسن لأي راكب الاستفادة في يوم من الأيام من هذه الارشادات والنصائح، لذا أصبح أغلب الركاب لا يولون اهتماماً لهذه الإرشادات، ولا تلفت انتباههم لأنها مكررة. مع ذلك ما زالت جميع الشركات متمسكة بها ولم تحاول تطويرها أو تغيير أسلوب تقديمها.

والسؤال هو: ألم يحن الوقت لتغيير هذه الأساليب البدائية؟! ألا تستحق أن يشملها التطور هي الأخرى؟! أم تحتاج شركات الطيران محاضرات مثل محاضرة «توم بيترز»؟!

2 سبتمبر 2003

أجنحة الأثير

فرسان العرب والجواد الأميركي

تنوعت الاعمال التلفزيونية التي قدمتها القنوات الفضائية، خاصة بعد ظهور عدد من القنوات الجديدة مثل قناة (دريم) ومجموعة من قنوات النيل المتنوعة. وتنافست معظم الفضائيات على تقديم الاعمال التي تعود المشاهد العربي على متابعتها، لكن في هذه السنة استقطبت البرامج الدينية عدداً اكبر من المشاهدين وعلى رأسها البرامج التي قامت باستضافة مجموعة من العلماء الأفاضل لتقديم الاستفادة الدينية للمسلمين في جميع انحاء العالم.

كما اجتهدت بعض القنوات في تقديم برامج دينية هادفة وبأسلوب عصري يفهم جيل هذا العصر مبادئ دينه ويحثه على واجباته بأسلوب مبسط، ولعل ابرز من قدمها في بعض الفضائيات هما: الاستاذ عمرو خالد، والشيخ علي زين العابدين الجفري بأسلوبهما الشيق والمبسط دون تعقيد للوصول الى قلوب الشباب من الجنسين الذين يمثلون الاغلبية في عالمنا العربي وهم المستقبل.

ويلقى ما يطرحانه في حواراتهما عن السيرة النبوية الشريفة، وقصص الصحابة وتفسير مبادئ الاسلام قبولاً عند المتتبعين، الذين يتزايدون يوماً بعد يوم، وقد نشرت بعض وسائل الاعلام ان بعض الدوائر المخابراتية رأت خطراً فيما يطرحانه من افكار حول الدعوة والاصلاح ويدور حالياً جدل حول قرار منعهما من ممارسة

رسالتهما الدينية، حتى قيل انه قد تم ابعاد احدهما بشكل او بآخر الى دولة غربية.
اما مدى صحة هذه المعلومات فسوف تثبتها الايام المقبلة لأن عصرنا هذا عصر الانترنت والقنوات الفضائية لا يمكن فيه اخفاء اخبار كهذه مهما حاولت الجهات المسئولة!!
إذن فالبرامج الدينية لهذه السنة احسن حالاً واوسع انتشاراً من العام الماضي.
اما فيما يتعلق بالمسلسلات، فالمسلسل الاجتماعي الذي شغل المشاهدين العرب هو (الحاج متولي) الذي نال اعجاب الكثيرين رغم ان البعض عارضه واتهمه بالترويج لتعدد الزوجات لكنه لم يخرج الى نطاق ابعد من ذلك.
وكذلك برنامج (شارونيات) الذي قدمه تلفزيون ابوظبي واحتجت عليه حكومة شارون وكان ذلك اشارة الى ما هو قادم.
في العام الماضي فإن اهم مسلسل عرض هو (فارس بلا جواد) والذي احدث ضجة واحتجاجات قبل عرضه وانتجته قناة (دريم) وسبقه اعتراض وضجة سياسية من الولايات المتحدة الاميركية راعية الحرية والابداع الفكري والاعلامي في عصرنا هذا كما تدعي!
والسبب كما يقال ان فكرته مأخوذة من كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون)، وبالتالي فهو يروج لأفكار ضد السامية اي ضد الصهيونية العالمية وضد اسرائيل، وكأن الحرية الاعلامية تبدأ وتنتهي في هذه الدولة العنصرية!
فبالنسبة للحكومة الاميركية، لا، لكل ما يتعرض

للصهيونية واسرائيل لأنهما فوق كل الشبهات والاخطاء، ونعم، للحرية الاعلامية التي تسمح بالتعرض للرسل والانبياء وآخرها ما تعرض له خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم في اميركا، وعندما احتجت بعض الجمعيات الاسلامية قيل لها انها حرية الاعلام، والابداع الفكري نتاج هذه الحرية.

اما فيما يخص مسلسل (فارس بلا جواد) فلم تكتف اميركا بالاعتراض عليه بل طالبت الدول العربية بمنعه وعدم عرضه وهكذا فعلت بعض القنوات العربية المستسلمة للارهاب الاميركي، وساندت هذا الاعتراض بعض الاقلام العربية الشاذة، لكن الحكومة المصرية ووزارة الاعلام رفضتا ذلك شكلاً وموضوعاً فتحية اعجاب وتقدير لهما.

كما قام فنانو وكتاب وادباء مصر بالوقوف صفاً واحداً للدفاع عن حرية التعبير وعن الممثل القدير الفنان محمد صبحي.

والغريب في موقف اميركا المدافعة عن ربيبتها اسرائيل انها لا تريد أن ترى ان اسرائيل تقتل وتنتهك حرمة الشعب الفلسطيني وتحتل اراضيه واراضي عربية اخرى وترى انه لا يحق للعرب ابداء اعتراضهم ولو من خلال مسلسل تلفزيوني!

فعندما اعترض شارون على برنامج تلفزيون ابوظبي العام الماضي لم يكن ذلك غريباً، اما ان تعترض اميركا على هذا المسلسل فهذا هو الغريب.. فهل اميركا دولة صهيونية؟ وهل في المسلسل ما يتعارض مع سياستها ويؤثر عليها؟ ام فكرت الحكومة الاميركية اننا نحن العرب وصلنا الى

هذا الحد من الضعف ولا يحق لنا التعبير عن رؤيتنا ورأينا تجاه قضايانا المصيرية؟ أولا يحق لنا ما يحق لهم؟ فأين كانت اميركا عندما نشرت مقالات وكتب وعرضت افلام تتعرض وتسيء للعرب والمسلمين.
ولماذا كانت تترك المؤلف او المنتج يفتخر بعمله؟ وتعتبر ذلك ضمن حرية التعبير والابداع.
وخيراً فعل المسئولون في التلفزيونات العربية برفضهم مبدأ التدخل في خصوصياتنا واذواقنا وجاء مسلسل (فارس بلا جواد) في هذا الشهر الكريم بغض النظر عن تعدد الآراء حوله رداً لاعتبار العرب ومن اكثر المسلسلات متابعة، فشكراً لجهود الممثلين وشكراً للقنوات التي تمسكت بالعرض.

3 ديسمبر 2002

العرب بين الإحباط والضياع

طرح الدكتور فيصل القاسم لأول مرة في برنامجه المعروف «الاتجاه المعاكس» الذي يبث من قناة «الجزيرة» الثلاثاء الموافق الخامس والعشرين من مايو 2003 استفتاء جماهيرياً للتصويت حول موضوع الحلقة الذي كان تحت عنوان «هل ستدافع الشعوب العربية عن أوطانها لو تعرضت لاعتداء خارجي».

واستضاف في تلك الحلقة ضيفين أثريا البرنامج بآرائهما المختلفة كما تقتضي طبيعة البرنامج، وتفاعل معهما المشاهدون من خلال التصويت عبر الانترنت او بعض المشاركات عبر التليفون، الا أن نهاية البرنامج جاءت غير متوقعة على الأقل من وجهة نظري، وذلك عندما أعلن الدكتور فيصل نتيجة الاستفتاء التي جاءت غريبة بسبب تقاربها خصوصاً وأنها حول الوطن، حيث صوت 52٪ بنعم بينما صوت 48٪ بلا وان كان عدد المشاركين لم يتجاوز 1514 مشاركاً.

شخصياً لم أتوقع هذا التقارب بل أذهلتني النتيجة، خصوصاً وأن السؤال المطروح كان يتعلق بالوطن أرضاً وعرضاً في حال تعرضه للاعتداء الخارجي، انها فعلاً حالة غير طبيعية يمر بها وطننا العربي في المشرق والمغرب، فالشعوب العربية في حيرة من أمرها وتكاد تفقد توازنها في هذه المرحلة من تاريخنا المعاصر.. ترى أين اختفى ذلك العربي الذي كان يعتز بكرامته ويزود عن أرضه ويعتبرها أغلى شيء في الوجود؟!

فمنذ القدم والعرب معروفون بالعزة والدفاع بشرف وحتى

الموت عن أرضهم وعرضهم حتى فيما بينهم فما بالك لو تعرضوا لعدوان خارجي، وجاء الاسلام وأكد على هذه المبادئ.

إذن ما سبب هذه المواقف السلبية وهذا الاحباط الذي عبر عنه 48٪ ؟؟!! أليس هذا دليلاً على أننا ضائعون ضياعاً لم يسبق له مثيل حكاماً وشعوباً؟ خصوصاً بعد الحرب على العراق والسرعة التي انتصرت بها القوات الغازية على الحكومة والجيش العراقي! وهل هذا يؤكد اختلال التوازن لدى الشعوب العربية، والتي كانت ضد الحكم الديكتاتوري وتمنت زواله، لكنها في الوقت نفسه تمنت هزيمة العدوان الغاشم ولو بيد حكومة ظالمة!

ان هذه الحالة التي وصلنا اليها بكل تأكيد مسئولية الشعوب والحكومات معا، وبصفة خاصة بعض المسئولين أمثال صدام حسين وغيره! والتاريخ وحده هو الذي سوف يذكر ذلك ويسجل ولو بعد حين، وسوف تقرأ الأجيال القادمة حقائق هذا العهد ومن المسئول عما وصلنا اليه! كما سبق وقرأنا نحن ما حفظته لنا كتب التاريخ عن أناس شرفاء (...) لهم الفضل علينا وعلى البشرية، أناس غيروا مفاهيم الحياة ومقاييسها وما زالوا يعيشون بذكراهم في يومنا هذا، وآخرون حملوا راية الاصلاح والتغيير للنهوض بمجتمعاتهم مثل أحمد عرابي وسعد زغلول في مصر ورشيد الكيلاني في العراق والملك عبدالعزيز بن سعود موحد الجزيرة العربية، ومن علماء الدين أمثال جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، هؤلاء وغيرهم رفعتهم أعمالهم إلى أعلى درجات السمو والقيم الانسانية لكن هناك أيضا ملوكاً ورؤساء عاشوا في تلك الفترة شدتهم مساوئهم واستبدادهم الى الأسفل ولم يذكرهم

التاريخ الا بها!

هذا هو التاريخ يسجل كل شيء وعن كل عهد وليس علينا الا قراءته لمعرفة الحقيقة، لكن يبدو ان بعض المسئولين العرب كما يقال لا يقرأون، وان قرأوا لا يفهمون وان فهموا لا يستوعبون، وبالتالي لا يفعلون شيئاً.

ان من يتابع يوميات جهاد الخازن في جريدة «الحياة» عن صعود المحافظين الجدد في ادارة بوش وتاريخ كل واحد منهم سوف يتأكد من أن القضاء على روح وفكر ومبادئ الأمة العربية والاسلامية من أولويات هؤلاء، وما العراق الا بداية، وفلسطين قادمة، لكن الفلسطينيين لن يرضوا بهذا ولن يقبلوا بأمر مفروض عليهم تحت أية مسميات.. أما بعض الدول العربية ففي نظر هؤلاء لا داعي لمحاربتها!

من هنا فان أمل الشعوب العربية مرهون بمدى مقاومة الشعب العراقي دفاعاً عن وطنه وحريته التي لم ينعم بها قط في ظل الحكومات الدكتاتورية السابقة ليكون قدوة ومؤشراً ايجابياً للشعوب العربية لتعبر عن رأيها بحرية وديمقراطية حقيقية وليس بديمقراطية الشعارات و99٪ كما حصل ويحصل في بعض الدول العربية التي تدعي الديمقراطية وهي أقرب إلى الملكيات البائدة كون الرؤساء باقين في مناصبهم حتى الموت!! كما أن أمل الشعوب العربية مرهون كذلك باستمرارية مقاومة أبطال فلسطين للغزو الصهيوني الظالم وأطماعه في الوطن العربي كما تقول شعاراتهم من النيل الى الفرات. وربما بذلك قد يمحون لمحة الاحباط وخيبة الأمل التي عبر عنها 48٪ وقد يتركون ولو صدى طيباً يكتب عنه التاريخ للأجيال القادمة.

24 يونيو 2003

هل من عربي لا يعرف عمرو خالد؟

تابعت وعدد من المشاهدين منذ فترة برنامج (خليك بالبيت) الذي يقدمه المذيع المتألق زاهي وهبي، وكان اللقاء مع الشاب الخلوق المهذب والداعية الاسلامي المتجدد الأستاذ عمرو خالد. جاء اللقاء رائعاً، والحديث شيقاً، وكانت سهرة لطيفة على الهواء مباشرة أمتعت عدداً من المشاهدين كانوا في انتظارها.

وأبدع مقدم البرنامج في حواره، والضيف كعادته كان في غاية البساطة والصراحة.

تناول اللقاء مواضيع كثيرة عن شخص الضيف وأسلوبه الممتع والجميل في طرح المواضيع الدينية، وسبب تأثر الشباب من الجنسين بدروسه ومحاضراته التي تستقطب الآلاف، ومهما اختلفنا أو اتفقنا مع يطرحه من أفكار والأسلوب الذي يتبعه في ابلاغ رسالته الدينية، ومهما كان رأي بعض المعارضين على انه ظاهرة أو موضة، إلا ان الاستاذ عمرو خالد استطاع أن يقنع الكثيرات ويوجههن إلى ارتداء الحجاب ومن بينهن فنانات بالرغم من انه لا ينسب ذلك إلى نفسه. كما استطاع أن يصلح كثيراً من الشباب ويصحح لهم مفاهيم ديننا الاسلامي التي كانوا يجهلونها.

وخلال اللقاء لم تتوقف الاتصالات من كل مكان، والكل يثني على آرائه ويبدي اعجابه بأفكاره وأسلوبه المبسط، ورغم كل التقدير والإعجاب، إلا انه كان يزداد تواضعاً.

وتطرق المذيع الى قصة ايقاف دروسه وتركه بلده مصر

والشائعات التي دارت حول الموضوع، كان رده انها لا أساس لها من الصحة، وانه ترك مصر بمحض ارادته لكي يتفرّغ للدراسة والحصول على الدكتوراه في بريطانيا، وهدفه بالاضافة الى ذلك توجيه رسالته الدينية إلى الغرب ومخاطبتهم بلغتهم، عسى أن ينجح كما نجح في مصر والدول العربية.

وكان حديثه حديث شخص محب لوطنه، مع ان المحاور حاول معرفة الأسباب الحقيقية وراء تركه مصر والتي تناولتها كل الجرائد والمجلات مؤخراً، وكانت محط اهتمام كل من يتابعه، إلا انه أنكر تماماً أخبار ابعاده، كما أنكر معرفته بكل ما قيل حول ذلك، إذ سبق وتوقفت دروسه لفترات، لكنه كان يعاود تقديمها بعد ذلك، وأكد انه باستطاعته الرجوع الى وطنه متى شاء، لكنه حالياً يريد التركيز على رسالة الدكتوراه وعلى السعي إلى ايصال رسالته الدينية إلى الغرب.

وعندما سأله مقدم البرنامج عن صحة ما كتب ونشر عن سبب ابعاده، أجاب الرجل بهدوء وتسامح كعادته وقال: انه يشكر ويسامح كل من انتقده أو هاجمه، وآثر عدم اطالة الموضوع لكي لا يشتت ذهن المشاهد.

بعد فترة من الحوار الشيق ورد اتصال إلى البرنامج من شخص يبدو عليه التوتر والعصبية حتى في سلامه، وكأن ثأراً بينه وبين عمرو خالد.. نعم ثأر بينهما! وادعى انه لا يعرفه ولم يسمع به من قبل!وعمرو خالد بأدبه واحترامه المعهود لم يواجهه وتركه يتحدث كما يشاء. لكن هل معقول ان هناك مواطناً عربياً لم يسمع عن عمرو خالد، ولو من باب اعتباره موضة كما قال عنه؟ وما أكثر محبي الموضة!

كم كنت أتمنى من مقدم البرنامج، وحتماً أغلب المشاهدين، عدم السماح بمثل هذه المكالمات التي تتعرض للضيف وتجعله عرضة للتجريح، وهناك بعض المتصلين يتناسون انهم على الهواء أو يقصدون ذلك مع انهم يدعون المعرفة التي لا تتعدى حدودهم، ويفتقدون الى أخلاقيات المشاركة والحوار، وهم بذلك يفوّتون على المشاهد فرصة الاستمتاع ببرنامج جاد وهادف وسط هذا الزخم الكبير في التدني. فما أحوج هذا الجيل الى أمثال الأستاذ عمرو خالد الذي من المفروض ان رسالته انطلقت من بلد له مكانة خاصة عند المسلمين قبل كل شيء، بلد الأزهر الشريف قلعة ومنارة الاسلام.

إن شخصية عمرو خالد تتسم بالمعرفة والوضوح والاتزان وتستحق الاحترام مهما اختلفت حوله الآراء، كما ان لديه مؤيدين من أبناء هذا الجيل من الجنسين وحضوراً وقبولاً، حتى من المسيحيين.. وقد يكون هو الأمل المشرق في هذا الزمن الرديء.

11 فبراير 2003

الفضائية الاسلامية

في آخر اجتماع بالدوحة لوزراء الدول الاسلامية توحدت الآراء وأيدت ووافقت على القرار الذي نتج عن هذا الاجتماع وهو انشاء محطة فضائية ناطقة باللغة الأجنبية مقرها الدوحة، ولا شك انه خبر سار تناقلته وكالات الأنباء مع ان الفكرة جاءت متأخرة جدا، ولا شك ان الامة الاسلامية بحاجة الى مثل هذه القناة وفي هذا الوقت بالذات، واعتقد انه كان على منظمة الدول الاسلامية تبني انشاء محطة اعلامية منذ نشأتها للتعريف بالاسلام.. وكان المفروض ان يكون من أهم واول قراراتها وذلك لتوصيل صوت المسلمين بين بعضهم البعض أولا والى كل شعوب العالم ثانياً.

المسلمون ليسوا هم العرب، وليس كلهم ناطقين باللغة العربية، بل على العكس فان اكبر دولة اسلامية من حيث السكان هي اندونيسيا وعدد سكانها يساوي اغلب سكان الدول العربية تقريبا.

ان المسلمين الاوائل أوصلوا الاسلام الى مشارق الارض ومغاربها.. وبالوسيلة الوحيدة التي كانت متاحة في تلك الايام وهي السفر الى ابعد حدود لنشر الدعوة واقناع سكان هذه الارض بالدخول في الاسلام.

ولكن مع تراجع الخلافة الاسلامية والتطورات التي شهدها العالم بعد ذلك، انصرفت الدول العربية عن اداء واجبها وكذلك علماء المسلمين، وبقي نشر الدعوة مقتصرا على الوعاظ في محيط دولنا العربية، في الوقت الذي نسوا أو

تناسوا ان هناك ملايين من المسلمين وغيرهم في حاجة الى معرفة مبادئ وتعاليم الاسلام السامية، ليس هذا فحسب بل اقتصرت الخلافات بين الجيل الجديد من المسلمين على تطويل اللحى أو تقصير الملابس مع احترامي الشديد لهؤلاء وحسن نيتهم.

وهنا أتذكر قصة رواها لي أحد الاصدقاء عن أحد الشباب المتمسكين بتعاليم الاسلام كما يقول على غرار السلف الصالح، وهذا من وجهة نظري ليس عيبا بل على العكس ان السلف الصالح خير من نقلدهم ونقتدي بهم.

يقول الصديق: جاءني في يوم من الايام هذا الشاب ومعه شيخ شاب من احدى الدول العربية في شمال افريقيا، شاب وقور وبلباس خليجي متميز، رحبت به، وبعد ان تحاورنا بضع دقائق في أمور الدين والدنيا قلت له تفضل.. (آمرني)! وكنت اظنه طالبا له حاجة في نفسه أو جاء ليطلب تبرعا لبناء مشروع خيري في احدى الدول الفقيرة المسلمة، لكنه فاجأني برده: جئت اليك لأعلمك أصول الدين الاسلامي، واشرح مبادئه لك باذن الله. فتعجب الصديق من ذلك واستوقفه قبل ان يكمل، وقال له: كيف ذلك أنت تعرف انني مسلم، وتعلم جيدا بأني عربي من الجزيرة العربية مهد الاسلام، أليس الاولى بك ان تذهب الى الدول الافريقية المسلمة القريبة منك لتعلمهم مبادئ الاسلام فهم احوج مني الى ذلك، ومن شدة غضبي قلت له: ان أمثالك من يدعي انه واعظ ومبشر بالدين الاسلامي اصبحوا عاجزين عن نشر تعاليم ديننا لمن هم في حاجة اليه ولم يعد لهم اي تأثير يذكر، في الوقت الذي ينشط فيه رجال الكنيسة الأوروبيون وينتشرون في كل انحاء العالم، ويصرفون من أموالهم الخاصة للدعوة الى المسيحية!!

لذا فان انشاء قناة اسلامية ناطقة باللغة الاجنبية جاء في وقته، واتمنى ان تحدث هذه القناة نقلة نوعية للتعريف بالاسلام، وان يتم استثمارها وتوظيفها لخدمة الاسلام ولتحديد موقعه على الخارطة العالمية، واشكر دولة قطر أميرا وحكومة على تبني هذه المبادرة وتحمل المسئولية، مع ان اختيار قطر لم يأت من فراغ، فهي تمتلك كل الامكانيات واعتقد ان قناة (الجزيرة) خير مثال على ذلك، هذه القناة التي وصلت الى النجاح بشهادة كل القنوات الفضائية التي بدأت تقلدها وهذا خير دليل على تميزها.

ويمكن الاستفادة من امكانيات (الجزيرة) لتقديم القناة الاسلامية.

كما اتمنى ألا تكون هذه القناة، قناة تقليدية دورها فقط تبشير المسلمين بالجنة والدعاء على الكفرة بجهنم، بل يجب ان تكون محطة تؤدي رسالتها بعيدا عن اي تدخلات أو تطرف، ومنبرا اسلاميا فيه الابداع والاخبار والمقابلات، والتحليلات والندوات عن الاسلام، وتقبل الرأي والرأي الاخر، وتقدم القناة كذلك برامج عن المقارنة بين الاديان وتبين حقيقة الدين الاسلامي لغير الناطقين بالعربية، وكذلك تشرح للمشاهدين حقيقة الدين المسيحي مثلا وتبين لهم أين ولد عيسى ابن مريم عليه السلام والحقائق الاخرى عن الانجيل، وكيف يقدره المسلمون وينظرون اليه، وما هو دور اليهود الصهاينة في تعذيب وصلب المسيح كما خيل لهم؟! كل هذا اعتقد انه يخفى عن بعض الأوروبيين ان لم يكن أغلبهم، حيث يعتقدون ان المسيح عليه السلام غربي المولد والمنشأ وهو من ذوي البشرة البيضاء، وأعتقد ان اغلب جيل الشباب الامريكي يظنون ذلك ايضا ويعتقدون ان المسيح ظهر في

أوروبا، والدين المسيحي أوروبي المنشأ، مع ان عيسى عليه السلام لم يخرج من فلسطين إلا في محيطها وبعض اجزاء من مصر، وانه ولد في فلسطين بمدينة بيت لحم..

ويبقى هناك الكثير والكثير نأمل ان تستطيع هذه المحطة ان تقدمه الى العالم مع ترسيخ التعاليم الدينية والاسلامية في كل ارجاء العالم والسعي لكسب ثقة المشاهدين المسلمين وغير المسلمين ونحن في انتظارها، وبارك الله فيمن تبنى هذه الفكرة ومن وافق على تنفيذها والى دولة قطر الشقيقة كل الشكر والتقدير.

15 يناير 2002

لو لم تكن «الجزيرة»!

في أيام الاجازة يكون المرء أقل انشغالاً بأمور الحياة اليومية، لذا يتفرغ اكثر لمتابعة وسائل الاعلام، بمختلف انواعها، وبالذات الفضائيات المسيطرة على باقي وسائل الاعلام، فهي تدخل كل بيت دون استئذان وتستأثر اهتمام كل فرد، لأنها تخاطب كل عقل وفكر وتلبي رغبات مختلف الأذواق.

ولأنها هكذا فهي معرضة للنقد والانتقاد ولولا انتقاد الناس ما نجحنا في كثير من اعمالنا.

وأثناء فترة الاجازة، تابعت عددا من البرامج على القنوات الفضائية العربية وغيرها، ومن خلال متابعتي استطيع القول بأننا كشعوب عربية لم نكن نرى ونشاهد خلال المرحلة الماضية الا برامج التسلية والترفيه.

وهذا ليس عيباً فهناك قنوات متخصصة في هذا المجال في جميع انحاء العالم.

لكن في الفترة الأخيرة ظهرت قنوات جادة ترقى بمستوى المشاهد أسلوبا وفكرا وتقدم برامج سياسية جريئة لم نعتد عليها فيما مضى، اذ كانت الشعارات السائدة انذاك هي التطبيل والتزمير لسياسة معينة ولا وجود للرأي الاخر، وعليكم عدم تجاوز الخطوط الحمراء!!!

لذا نجد حتى الآن ان بعض الدول عندما تمتدح بعض القنوات سياساتها، فهي تهلل وعندما تنتقدها فهي تقيم الدنيا ولا تقعدها ويصل الأمر الى حد قطع العلاقة مع الدول التي

تتبعها القناة، مع ان ما يطرح في مثل هذه البرامج يمثل رأيين (مع وضد) وتصل محاولات المدافع عن سياسة حكومته في بعض الاحيان الى حد الانفعال والتشنج!! ونحن نتساءل لم كل هذا؟!

بالتأكيد لأننا تعودنا كشعوب عربية ألا نسمع إلا صوتا واحداً هو صوت الحكومات وهي تمتدح نفسها، والشعوب وهي تصدقها!!

لأننا لم نتعود على سماع رأي آخر مخالف حتى ولو كان على حق!!

ان الشعوب العربية لم تكن على اطلاع بمجريات الأمور في العالم لأن وسائلنا الاعلامية والمرئية منها بالذات كانت مجرد ديكور، تنقل واقعنا العربي وكأنه نموذج يحتذى به، وليس هناك افضل منه!!

اما الآن مع بروز بعض الفضائيات التي تنقل لنا باطلالتها الحضارية جزءا من حقيقتنا وواقعنا المر، كقناة الجزيرة، التي فتحت نافذة جريئة في العالم العربي للعقول العربية ووجدت لنفسها طريقا مختلفا عما يقدمه الآخرون، تهز بمواضيعها الجريئة مشاعر الشعوب قبل الحكومات حتى لو اختلف معها البعض في وجهات النظر وفيما يطرح من خلالها، إلا انها تحترم الرأي والرأي الآخر، واعطت دفعة لبعض القنوات للعب دور اكثر فاعلية مع قضايانا الوطنية العربية والاسلامية.

ان ظهور بعض الفضائيات العربية الجادة مثل «الجزيرة» و«أبوظبي» الفضائية وANN وا«لمنار» وارتباطها بقضايا امتنا العربية والاسلامية من خلال طرحها لموضوعات تناقش اراء وأفكارا مختلفة لدليل على اننا مقبلون على مشاهدة

قنوات متخصصة لها القدرة على تناول ما يهم واقعنا العربي بصراحة وجرأة.. ولو لم تكن «الجزيرة» التي تصب بعض الدول جام غضبها عليها عندما تتطرق لموضوع حساس لكان من الصعب علينا ان نتعرف على ما يجري في اراضينا المحتلة في فلسطين حتى لو كان ذلك يجبرنا على مشاهدة صور مجرم الحرب شارون والاستماع الى ارائه وأهدافه الاستيطانية ومعرفة سياسته الاجرامية. فلو لم تكن «الجزيرة» فبكل تأكيد كنا سنشاهد عكس الحقيقة!

والسؤال الآن هو أين هي الفضائيات ذات التاريخ العريق في زمن سيطرت عليه المؤسسات الاعلامية؟!

ومتى يا ترى سنرى قناة فضائية تنطق باللغة الاجنبية وتعبر عن وجهات نظر المواطن العربي بكل صدق وصراحة هو الآخر سؤال أوجهه مرة اخرى الى رجال الاعمال العرب.. متى؟!.

ا أكتوبر 2002

أجنحة السفر

الوطن هو الجنـــة

تتميز المدن الصغيرة في أوروبا بهدوئها وطبيعتها الخلابة وجمال مناخها، كما ان لها طعماً خاصاً يميزها عن شقيقاتها الكبرى مثل لندن وباريس وجنيف، إذ تجعلك هذه المدن الصغيرة تبني علاقات استثنائية مع الطبيعة، بعيداً عن صخب المدن الكبرى، وتعتبر تلك المحيطة بجبال الالب من أشهرها، إذ تغطيها مساحات كبيرة من الغابات والسهول الخضراء، وتعد من بين أفضل الأماكن للراحة والاستجمام، ليس لطبيعتها فحسب، بل لمستوى منتجعاتها الفاخرة المنتشرة في أجمل المواقع والتي تتميز بتقديم أفضل الخدمات ووسائل الترفيه المختلفة للعائلات.

وتتنافس أغلب الدول المطلة على جبال الإلب مثل النمسا وفرنسا وسويسرا على جلب السياح صيفاً وشتاءً وتسعى الى توفير سبل الراحة للزائر ليجدد نشاطه وحيويته بعيداً عن التوتر بهدف تشجيعه على التواصل مع الطبيعة والاستمتاع بالخدمات الصحية المقدمة في منتجعاتها.

وكثيرون جداً لا يرتاحون إلا في مثل هذه المناطق، خاصة رجال الأعمال وكبار السن الذين تستهويهم المنتجعات الصحية. أما الأوروبيون عامة فلقد تعودوا على الذهاب إلى هناك ولو مرة في السنة.

قضيت في الصيف الماضي أسبوعاً في المنطقة الواقعة بين سويسرا وفرنسا، وبالذات في منتجع (إيفيان) الفرنسي المعروف بطبيعته الجميلة ومياهه العذبة، فمن منا لا يعرف

مياه (إيفيان) وخلال اقامتي هناك، تعرفت على شخص ايراني يزور دبي باستمرار بعد أن قدّم لي نفسه، فقال: (أنا من هواة الطبيعة وأعشق هذه المنطقة الجذابة واعتبرها الجنة الموعودة، فإلى جانب موقعها الجغرافي الممتاز فإنها تعتبر من أشهر مصادر المياه في العالم). واستمر مازحاً: (أعتقد انه بعد قيام الساعة سوف تكون هذه هي الجنة لنا نحن المسلمين). ثم قال: (لقد زرت الامارات عدة مرات وأحببتها، لكن أريد ان أعرف رأيك في الفرق بين مياه (إيفيان) والمياه المعبأة في الامارات؟ فلقد ذهبت الى المناطق التي تعبأ فيها المياه هناك، لكن لم أشاهد أي وديان أو ينابيع تشير الى وجودها، فمن أين تنتج هذه الكميات الكبيرة؟ وكيف؟).

قلت له: (ليست لدي معلومات محددة عن مصادرها، لكني متأكد من صحتها ونقائها، وهي لا تقل عن مياه افيان جودة). قال: (ما رأيك إذن في الفرق بين الطبيعة هنا وهناك؟ وانت معي إنه مهما بالغنا في وصف هذه المناطق فإننا لا نوفيها حقها).

قلت: (هذا صحيح، لكن اعجابي بهذه المناطق لا يتعدى قضاء الاجازة الصيفية، لكنه لا يقلل من قيمة أرضنا ووطننا، لأننا لا نستطيع العيش هنا لفترة طويلة، ولو حصل ذلك قد لا تعجبنا الحياة هنا ونحن الى دفء وطننا، فأرضنا والحمد لله غنية ومعطاءة وتفيضَ بالخيرات، وبفضلها نعيش في أمان ونتردد على هذه الأماكن، وأهل هذه المناطق يأتون إلينا للهروب من جو الشتاء القارس، وكما تعلم فإن فصل الشتاء هنا يشيع الحزن والكآبة في نفوس سكانها، بعكس الشتاء عندنا الذي يشيع البهجة والتفاؤل وما نحن عليه الآن هو حصيلة جهود مضيئة جعلت طبيعتنا تلبي جميع الأذواق

لدرجة ان بعض السياح يأتون إلينا على مدار السنة وفي جميع المواسم).

فاستطرد قائلا: (مكانة الوطن في نفس كل واحد منّا لا تعادلها مكانة، لكن هذه هي طبيعتنا كبشر، عندما نكتشف مكاناً لأول مرة نعتقد دائماً انه الأفضل، كما قال أحد شعراء الفرس عندما زار كشمير وأسرته طبيعتها الخلابة وجبالها المكسوة بالثلوج)إذا كانت هناك جنة في الأرض فهي هذه.. وهذه، ثم هذه(.. لكن على حد علمي لم يصل هذا الشاعر الى مثل هذه المناطق، وإلا كيف كان يمكن ان يصفها؟).

قلت: (هذه هي حكمة ربنا.. يقسم الأرزاق كما يشاء).

31 ديسمبر 2002

أعطوا الأميركان العرب فرصة

«ديترويت» اشهر مدن ولاية ميتشجان، وعاصمتها الاقتصادية، من المدن الصناعية الاميركية المعروفة، بها اشهر مصانع السيارات مثل، فورد، وجي. ام. سي، كما انطلقت منها صناعة الكمبيوتر.

دتيرويت عاصمة العرب الاميركان حيث يقطنها اغلب الاميركان من ذوي الاصول العربية وعدد سكانها حوالي 4 ملايين نسمة منهم 700 ألف مسلم، من بينهم حوالي 400 ألف من اصل عربي، لذا فهم يشكلون اكبر قاعدة عربية في الولايات المتحدة، اذا اخذنا في الاعتبار ان عدد الاميركان من ذوي الاصول العربية يقدر بحوالي 4 ملايين نسمة.

خلال زيارتي لها ذهبت الى منطقة يسكنها العرب بها مطاعم ومحلات عربية حتى اللافتات على المحلات مكتوبة باللغتين العربية والانجليزية، ولفت انتباهي محل يحمل اسم «المتحجبة» يوحي لك وكأنك في مدينة عربية يمارس اهلها حياتهم اليومية بكل حرية دون خوف، وكأنهم في وطنهم الام.

قام المسلمون العرب في ديترويت بانشاء اكبر مسجد ومركز اسلامي في اميركا، يضم قاعة للاجتماعات والندوات الدينية ومدرسة اسلامية لتعليم الاطفال، بتبرعات وجهود ذاتية، وبدعم من بعض الدول العربية، وقد زرتهما مع اخواني اعضاء وفد بلدية دبي خلال مشاركتنا في المنتدى العربي الاقتصادي، وحسب اعتقادي ان ما تم انجازه يشكل

حوالي 85٪ وهم في طور تنفيذ مشروع متحف عربي اميركي في موقع آخر.

وهذا الجهد المبذول من اخواننا هناك يعد انجازاً ويجب ان يلقى تقديراً ودعماً وعلينا ان نفتخر ونعتز بهم ونشاركهم فرحتهم بهذين الصرحين اللذين سوف يخلدان اسم العرب والمسلمين في اميركا وعلينا تعزيز جسور التواصل بيننا وبينهم.

ومدينة دبي، كانت حاضرة كعادتها في مثل هذه المحافل ولها مكانة متميزة عند أهالي ديترويت سواء من ذوي الاصول العربية او غيرهم، وهم فخورون بتوقيع اتفاقية التآخي بين دبي وديترويت.

أقام العرب الأميركان في مدينة ديترويت أول منتدى عربي اقتصادي شاركت فيه مدينة دبي بدعوة من عمدة ديترويت ومن رئيس الجمعية العربية الأميركية، كما شارك في المنتدى مجموعة من رجال الاعمال وكذلك سيدات الاعمال الاماراتيات اللواتي اثرين المنتدى بمشاركتهن وكن موقع تقدير وفخر يستحق الاشادة، وبالمناسبة أبارك لدولة الامارات هؤلاء السيدات اللواتي شرفن الدولة ومثلنها خير تمثيل، كونهن اصبحن يشكلن قوة اقتصادية فاعلة في مسيرة مجتمعنا.

كما شارك في المنتدى عدد من وزراء خارجية بعض الدول العربية، وامين عام جامعة الدول العربية السيد عمرو موسى وأمين عام دول مجلس التعاون الخليجي ومثل دولة الامارات العربية المتحدة رسمياً سفيرنا الناجح العصري الظاهري. المنتدى نجح في تحقيق سابقة هي الأولى من نوعها، حيث استطاع ان يجمع العرب الأميركان بمسئولين في الدول

العربية لأول مرة، كما استكمل اهميته بحضور وزير خارجية اميركا «كولن باول» مع ان مشاركته جاءت كدعاية انتخابية للرئيس جورج بوش لكسب الاصوات العربية اكثر من اي شيء آخر، حتى انه لم يقدم شيئاً جديداً للقضايا العربية المصيرية وهذه كانت وجهة نظر الكثيرين منهم.

ان انعقاد مثل هذا المنتدى وفي مثل هذا الوقت، وبوجود هذا الكم من الشخصيات العربية والأميركية وفي ظل هذه الظروف، وفي ظل هذه الحكومة الأميركية المنحازة تماماً لاسرائيل، يعد خطوة جيدة، وعملاً رائعاً يقدر عليه المنظمون، وعلينا ان نستفيد من هذا الافق الذي فتحه لنا اخواننا العرب في اميركا لعرض قضايانا المصيرية.

قال رئيس الجمعية العربية الأميركية: لماذا لا يأتي المسئولون العرب الى ديترويت قبل ذهابهم الى واشنطن مثل ما يفعل زعماء ومسئولو اسرائيل حيث يتوقفون في نيويورك قبل ذهابهم الى واشنطن للتنسيق بين يهود اميركا والحكومة الاسرائيلية، فنحن باستطاعتنا تقديم الكثير لقضايانا العربية، وكأن لسان حاله يقول: جربونا تجدون ما يسركم يا عرب.

واخيراً اختتم الاستراحة بجملة قالها وزير الطاقة الأميركي «سبنسر ابراهام» في كلمته في المنتدى: «اني أفتخر بجنسيتي الأميركية بقدر ما افتخر بأصلي العربي».

28 اكتوبر 2003

جمهورية «منسية» في بلاد العرب

رافقت ومجموعة من الشخصيات ومدراء دوائر حكومة دبي الفريق اول سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي وزير الدفاع بدولة الامارات العربية المتحدة في زيارة رسمية الى جمهورية جيبوتي.. وفي اعتقادي ان هذه الزيارة كانت الاولى للجميع وجاءت بمناسبة مرور سنتين على ادارة السلطة الحرة لميناء جبل علي وميناء جيبوتي.

والحقيقة ان ما شاهدناه في هذه الدولة العربية المسلمة يدل على ان هناك فجوة بينها وبين عالم القرن الواحد والعشرين وهي ابعد من ان تنتمي اليه في الوقت الذي يعيش العالم بأسره والعالم العربي عامة مغريات ورفاهية هذا القرن ويستفيد من وسائل التكنولوجيا المتاحة والتي تتطور يوماً بعد يوم، والتي لم نشاهدها في هذه الدولة الا من خلال بعض (الموبايلات) للمجموعة المرافقة لنا بالاضافة الى كاميرات التلفزيون التي كانت تصور الزيارة.

ومع ان هذه الزيارة لم تتعد ساعات قليلة لم نتمكن خلالها من رؤية كل المناطق في الجمهورية الا انها كانت كافية للتعرف على افراد من شعبها الذي يبدو متمسكاً بانتمائه للأمة العربية من خلال اللغة والدين.

غير ان هذه الدولة العربية الصغيرة تعاني من قلة الموارد وتفتقر الى الموارد الطبيعية ومع ذلك فإنها لم تتلق الا القليل من المساعدات من شقيقاتها الدول العربية.

كما اني شعرت حينها ان جامعة الدول العربية والمؤسسات

التابعة لها لم تقم بأي دور يذكر لدعمها.

وادركت موقف ليبيا وقرارها بالانسحاب من جامعة الدول العربية وقد يتكرر مثل هذا الموقف ما دمنا كدول عربية غير مهتمين بالارتباط الاقتصادي ولم نتعلم خلال السنوات الماضية بأن العلاقات الاقتصادية هي التي تعكس قوة العلاقات السياسية لأن الارتباط السياسي لوحده غير كاف، بل علينا السعي الى دعم الشعوب العربية والمساهمة في تعزيز قدراتها الاقتصادية من اجل رفع مستوى المعيشة فيها.

من هنا جاءت أهمية مبادرة سمو الشيخ محمد بن راشد ببناء ميناء جديد في جمهورية جيبوتي ليكون ميناء رئيسياً ونقطة ربط بين دول القرن الافريقي، وسوف تنعكس اهمية هذا المشروع على اقتصاد جيبوتي ايجاباً وتحقق هدفاً اكبر وهو توفير فرص عمل ورفع مستوى مجموعة كبيرة من العاملين.

وحسبما شرح لنا المسئولون فإنه منذ تسلم السلطة الحرة لميناء جبل علي الادارة فإن عدد الحاويات قد ارتفع من 40 ألفاً الى 300 ألف حاوية خلال العامين الماضيين وان دخل الدولة من الميناء القائم كان مليون دولار ارتفع الى 11 مليون دولار، وببناء الميناء الجديد خلال السنوات المقبلة سوف يرتفع دخل الدولة الى 100 مليون دولار.

ومع انعدام اية موارد اخرى فإن هذا الميناء سوف يكون مركزاً رئيسياً يدعم ازدهار الصلات التجارية بين جيبوتي وعدد كبير من الدول المجاورة خاصة الجارة الكبيرة اثيوبيا.

ونحن في امارة دبي اكثر المدركين لأهمية وجود ميناء في اية دولة حيث ان بداية تطور الامارة بدأت من الميناء.

لاشك ان زيارة سمو الشيخ محمد بن راشد لهذا البلد

العربي المسلم كان لها الأثر الطيب في نفوس المواطنين، كما كانت بداية دعم معنوي لهم.

ونتمنى ان تكون خطوة سموه هذه حافزاً لرجال الاعمال والمستثمرين لبذل المزيد من الجهود لدعم المشروعات الاقتصادية لتعمير الدول العربية والمسلمة الفقيرة وتطوير العلاقات الاقتصادية معها.

بارك الله خطاك يا فارس العرب ومزيداً من هذه المبادرات الرائدة لاخواننا العرب والمسلمين.

12 نوفمبر 2002

سفير فوق العادة

شاركت ضمن وفد برئاسة سمو الشيخ أحمد بن سعيد آل مكتوم رئيس دائرة الطيران المدني بدبي رئيس طيران الامارات، لتدشين أول خط لطيران الامارات الى مدينة الدار البيضاء بالمغرب.

وقد أقام الأخوة المغاربة حفل استقبال يتضمن فرقاً من الفنون الشعبية في المطار احتفاء بوصول أول رحلة لطيران الامارات وكان في مقدمة المستقبلين مجموعة من كبار الشخصيات والمسئولين على رأسهم وزير النقل والمواصلات المغربي.. كذلك تم اعداد برنامج للقاء كبار المسئولين المغاربة، حيث استقبلنا في مدينة الرباط معالي الوزير الأول عبدالرحمن اليوسفي ومجموعة من الوزراء، كما شارك معالي الوزير الأول وحرمه، وعدد من كبار الشخصيات في الحفل الذي اقامته طيران الامارات بهذه المناسبة، مما يدل على اهتمام المغرب حكومة وشعبا بهذا الخط الذي سوف يربط المغرب العربي بأقصى مشرقه ومنه الى شرق آسيا بمعدل ثلاث رحلات اسبوعيا.. ويعتقد بعض الاخوة المغاربة أنها بداية للانطلاق نحو شرق آسيا، فالمغاربة مغرمون جدا بهذه الدول ومنتوجاتها، بالاضافة الى ان هذا الخط سوف يضيف الى الاقتصاد المغربي في مجال السياحة، فالمغرب لديه الكثير ليقدمه للسائح، ولا شك ان بدء هذه الرحلة لطيران الامارات سيكون لمصلحة الطرفين اقتصاديا وتجاريا، لكن لكي يستفيد المغرب من هذه الرحلات بشكل اكبر عليه تطوير

الخطوط الجوية الملكية المغربية، ودعم رحلاتها الى الدول المجاورة لتكون الدار البيضاء بوابة افريقيا لدول الخليج وشرق آسيا وأتوقع انها ستكون اضافة اقتصادية جديدة للمغرب.

اما عن طيران الامارات فانها ولدت عملاقة وكنت حاضرا مع مجموعة من المواطنين في مجلس الفريق أول سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي وزير الدفاع في زعبيل عند بدء أول رحلة لطيران الامارات، اذ طرح بعض الأخوة فكرة اغلاق المجال الجوي على بعض شركات الطيران من دول المنطقة لدعم الشركة الوليدة فكان رد سموه قاطعاً حيث قال: ان على طيران الامارات اذا ارادت النجاح والاستمرارية الدخول في المنافسة مع الشركات الأخرى لذا لن نميزها ولن نغلق أجواءنا على الطيران الاقليمي والعالمي، بل على العكس سوف نفتح المجال امام كل الشركات بدون استثناء.. هكذا بدأت طيران الامارات قوية وانطلقت بقوة القرار وليس بقوة الدعم، وفي عام 1985 كانت اول رحلة لها الى مدينتي كراتشي وممباي في 25 اكتوبر وبعد خمس سنوات اي عام 1990 شملت رحلاتها آسيا وأوروبا وأغلب دول الشرق الاوسط.

أما في عام 1995 فقد أصبح عدد محطاتها حوالي 35 محطة، ومع بداية عام 2002 اي بعد 16 عاما تطور اسطولها الذي كان يضم طائرتين مستأجرتين في بدايتها ليضم 38 طائرة من الاحدث في العالم لتخدم بذلك حوالي 58 محطة في 41 دولة بمعدل 110 رحلات اسبوعيا في مختلف انحاء المعمورة، بدأت من الخليج الى الشرق الأوسط وآسيا وأوروبا وأفريقيا واستراليا، كما قامت بافتتاح الى مدينة

اوساكا باليابان، وآخر الى جزر موريشيوس.

ان طيران الامارات مع انها شركة حديثة مقارنة بالشركات العالمية، الا أنها نافست هذه الشركات بقوة بل تفوقت عليها وكسبت رضا عملائها بأسرع ما كان متوقعا كما حصلت على جوائز عالمية كبرى وضعتها في المقدمة.

لقد تميزت طيران الامارات بتقديم أحسن الخدمات لمسافريها كما أنها وضعت في خدمتهم أجود ابتكارات التكنولوجيا للراحة والاستمتاع بالسفر.

هكذا فان طيران الامارات ليست مجرد خطوط للطيران. انما سفير فوق العادة لدولة الامارات العربية المتحدة، ولقد صرفت ملايين من الدولارات للترويج والدعاية لدولة الامارات عبر مشاركاتها في معارض السفر والسياحة في العالم، بالاضافة الى طباعة آلاف الكتيبات الدعائية والترويجية ودعت حوالي سبعة آلاف صحفي للتعرف على الدولة، اذن فهي بكل تأكيد تستحق هذا اللقب عن جدارة.

7 مايو 2002

البرازيل كرة وسامبا وجمال

في أوراقي القديمة وجدت ملاحظات كنت قد كتبتها خلال زيارتي للبرازيل قبل عدة سنوات.

كلنا يعرف ان البرازيل تعتبر اكبر دولة من حيث المساحة وعدد السكان في امريكا الجنوبية واغناها، ولولا لغتها المختلفة عن بقية الدول في هذه القارة لكانت زعيمتها، لكن اللغة عائق في هذه القضية، فالقارة كلها تتحدث اللغة الاسبانية ما عدا البرازيل فهي الوحيدة التي تتحدث اللغة البرتغالية.

هذه الدولة كسبت شهرتها من عدة اشياء أولها كرة القدم، وثانيها رقصة السامبا والكرنفالات، وثالثها طبيعتها الخلابة والمعروفة بغاباتها الشهيرة وبنهر الامازون، بالاضافة لثروتها الطبيعية الهائلة كالبن مثلا، والمعادن الثمينة والاحجار الكريمة لكنها مع ذلك لم تحسن ظروفها الاقتصادية وترفع مستوى معيشة شعبها، فهذه الدولة تتكون من فئتين إحداهما تمثل الغنى الفاحش والاخرى الفقر المدقع والتي تشكل الاغلبية، والبرازيل بثروتها تلك كادت تكون من الدول الغنية لولا اطماع بعض جيرانها، ودعمهم للانقلابات حتى ان اول الانقلابيين قاموا بصرف اموال طائلة من خزينة الدولة لبناء العاصمة (برازيليا) على شكل طائرة، وكان المستفيد الأول بعض الدول الكبيرة والشركات المتعددة الجنسيات.

البرازيل حببت العالم في كرة القدم، فمن لم يكن يحبها

من خلال مشاهدته لمباريات البرازيل أحبها، فهم المبدعون والفنانون لهذه اللعبة، مع ان كرة القدم بأسلوبها الحديث من صناعة بريطانيا، وأوروبا صاحبة الفضل الاول في ظهورها.

كما يعتبر البرازيليون اول من ابتكر رقصة السامبا التي يقولون عنها ان من لم يسمع عنها فإنه لا يعرف شيئاً من عالم الموسيقى والرقص! وهم أول من فكر في اقامة مسيرات كرنفالية في الشوارع تمتد لعدة ايام وتشتمل على ابداعات فنية غير قابلة للتقليد والمنافسة، لانه يعتبر اشهر مهرجان في العالم واسمه ارتبط بالبرازيل ككرة القدم ورقصة السامبا.

اول مدينة زرتها في البرازيل كانت ريو دي جانيرو وتعتبر اكبر واجمل المدن البرازيلية وبها اشهر شاطيء في العالم شاطيء (كوبا كبانا) الذي يزوره آلاف من البشر وبأشكال والوان مختلفة ويقال ان البرازيليات يشتهرن بالجمال والرشاقة واللون البرونزي وهذا ما يميزهن في نظر الكثيرين ويصفونهن بأجمل بنات العالم، اما اطرف موقف حصل لي خلال كرنفال (ريو دي جانيرو) اذ تعرفت عن طريق احد الاصدقاء الى ثري عربي الاصل يعيش في هذه المدينة اراد ان يكرمنا فدعانا الى مشاهدة الكرنفال ليس في الشوارع انما عند نهايته في اكبر ملعب لكرة القدم، اذ تجتمع جميع الفرق الفنية المشاركة في هذا الاستاد الكبير لتقدم اجمل العروض ومن يريد مشاهدة اجمل ما في الكرنفال يحجز في هذا الملعب وتذاكر الدخول تستنفد قبل ايام من بداية المهرجان.

اخذنا صاحبنا إلى شقته وقال انه اشتراها حديثا وان

اجمل ما فيها زيادة على موقعها الجميل انها كانت شقة لاحد الفنانين العرب، وفنانة عالمية مشهورة لعدة سنوات! ومن هناك انتقلنا الى الحفل وبرفقتنا ثلاثة حراس كل واحد منهم اضخم من الثاني، وعند سؤالنا له لماذا يرافقنا هؤلاء الحراس؟ قال خوفاً عليكم من الاعتداء والنشالين! وفي طريقنا شاهدنا آلافاً من البشر تتجه مسرعة نحو الحفل ونحن بدورنا كنا مطمئنين للوصول اليه برفقة هؤلاء الحراس على الاقل لتسهيل دخولنا! وعلى مقربة من الابواب بحوالي عشرة امتار تقريباً شعرنا بحركة غريبة حولنا وإذ بأحد الحراس يمسك شاباً، والآخرون ينهالون عليه بالضرب ونحن كالاطرش في الزفة، كما يقول اخواننا المصريون، نتساءل باستغراب عن الموضوع وصاحبنا يصرخ على الحراس بصوت عال غير مفهوم لنا طبعا.

وبعد ان هدأ عرفنا منه ان تذاكر الحفل قد سرقت من الحارس الذي كان في المقدمة (على فكرة هو اطولهم قامة) والشاب الممسوك خطفها منه وبلمح البصر سلمها الى آخر وهكذا .. الى ان تصل الى من يبيعها في السوق السوداء بمبالغ باهظة تساءلنا ما العمل؟ قال لا شيء لا تذاكر لا حفل والى السنة المقبلة! كما زرت في البرازيل مدينة ساو باولو، هذه المدينة العريقة البعيدة عن البحر المكتظة بالسكان، فهي اكبر مدينة من حيث السكان في البرازيل، مدينة للتجارة ورجال الاعمال تعرفت على مجموعة من رجال الاعمال من ذوي الاصول العربية متحمسين جداً لعروبتهم مع ان بعضهم لا يتقن اللغة العربية واغلبهم من لبنان وسوريا وبعضهم من مصر والعراق لكن رغم تحمسهم هذا فهم مختلفون في آرائهم وافكارهم متأثرين بما يجري في الوطن

الأم من الخلافات العربية العربية! دعاني احدهم الى احد المطاعم المعروفة في ساو باولو طلب لنا اغرب واغلى شوربة تناولتها في حياتي وهي شوربة سمك نهري صغير بحجم كف اليد يسمى (بيرانا) يقال انه يمكن لهذه الاسماك ان تأكل مجموعة من الثيران في بضع دقائق! كما يقال ان الصيادين لا يمكن ان يضعوا اقدامهم في مكان تجمعها في النهر خوفاً من هجومها عليهم فشكرته على الدعوة وقلت: احمد الله انني كنت مدعواً على تناولها وليس العكس!!!

12 فبراير 2002

روما.. آثار وجمال وآيس كريم

زرت مدينة روما عاصمة ايطاليا لمدة يومين مع مجموعة من الزملاء لحضور ندوة حول الحكومة الالكترونية، وما توصلت إليه الحكومات الأوروبية في هذا المجال، وكان المشاركون من خارج أوروبا هم أربع دول عربية بالاضافة إلى سنغافورة.

ومن خلال هذه الندوة اكتشفت ان امارة دبي ان لم تكن في المقدمة فهي بكل تأكيد ليست متأخرة مقارنة بما شاهدناه هناك خاصة ان بعض ما وصلت اليه حكومة دبي من خلال ما قدمته بلديتها في هذه الندوة كان مثار اعجاب الجميع بالرغم من ان هذه الدول قد سبقتنا في هذا المجال فعلى سبيل المثال: ايطاليا بدأت تطبيق النظام الالكتروني في عام 1997، اما سنغافورة فقد بدأت بتطبيقه عام 1999.

ولابد ان اذكر ملاحظة مهمة: وهي انهم يتحدثون على مستوى الدول ونحن نتحدث على مستوى مدينة.. أيضاً الحكومات العربية التي حضرت الندوة ما عدا مدينة دبي أتت للمشاركة وزيادة المعرفة، اما مدينة دبي فلقد تقدمت بلديتها ببعض ما طبقته عملياً في نظام الحكومة الالكترونية.

ومن خلال الاحصائيات المقدمة في الندوة اتضح ان اكبر عدد من مستخدمي الانترنت هم: في امريكا الشمالية (الولايات المتحدة الامريكية وكندا)، وتأتي بعد ذلك أوروبا بنسبة 50 ثم دول شرق آسيا والاحصائية بينها وبين اوروبا قريبة جداً.

اما منطقة الشرق الاوسط فتأتي في المرتبة السادسة بعد دول اوروبا الشرقية وامريكا الجنوبية، وتأتي القارة الافريقية في المرتبة الأخيرة.. لكن الفرق بيننا وبين هذه الدول انهم يستخدمون لغتهم في هذه التقنية مثلهم مثل الصين واليابان.

ان هذه المنافسة الجادة بين الحكومات لتغيير انظمتها الى نظام الكتروني لاشك انها تأتي لمصلحة التقدم العلمي لكن الرابح الاول في تطبيق هذا النظام هو الشركات المصنعة، ويقول نائب رئيس مجلس ادارة شركة (صن) الراعية لهذه الندوة في ورقة قدمها عن التكنولوجيا واستخداماتها ان دخل الشركة قد وصل الى 5.2 مليارات دولار وعدد موظفيها وصل الى اكثر من عشرة آلاف فرد.

هذا ملخص عن الندوة التي انعقدت في روما لمدة يومين ومع ان هذه الزيارة كانت قصيرة وكنت في رحلة عمل انما الساعات التي قضيتها هناك قررت أن اشارك القراء فيها.

فهذه الزيارة هي الثالثة لي لهذه المدينة وكلها كانت زيارات قصيرة.. روما كما نعرفها مدينة جميلة مليئة بالآثار وكل جزء منها له تاريخ وتحت كل شارع وموقع قد يكون هناك اثر مدفون، حتى ان بلديتها لا يمكنها توصيل الكثير من خدماتها للمواطنين دون ان تواجه اعتراضاً او مشكلة مع دائرة الآثار والمختصين فيها، فهم القوة الحقيقية في المدينة أو هكذا يقول عمدتها.

وأهل روما يفتخرون بما لديهم من الآثار التي لا مثيل لها في أية مدينة في العالم، فهم عندما يقارنون مدينتهم بالمدينة المنافسة لها في ايطاليا وهي مدينة ميلانو يقولون عنها، انها مدينة متعددة الجنسيات لا تنتمي الى ايطاليا لانها مدينة

تجارية لا علاقة لها بتاريخ هذه الدولة العريقة، وآلاف الزوار يقصدون هذه المدينة يوميا ولانهم يتمنون زيارتها مرة اخرى فانهم يذهبون الى شلالات الحب!.. ونحن نطّلع على الدليل السياحي الصغير للمدينة والذي يلخص معلومات للسائح بعنوان (دعه في جيبك) لفتت نظرنا فقرة عن تاريخ روما تقول :ان العرب كادوا ان يفتحوا روما عام 846م وهذا طبعاً عندما كان لهم صولات وجولات.

اما الموقف الآخر فكان وأنا اتصفّح نفس الدليل اذ لفتت نظري دعاية لمحل بيع أحلى (آيس كريم) في روما، فقلت لزميلي يجب ألا يفوتنا تذوقه لكن كيف؟! لا الوقت يسمح ولا سائقنا سوف يفهمنا!! فتركنا الموضوع في حينه.. ومع انتهاء الندوة كان لدينا بعض الوقت ركبنا السيارة وطلبنا من السائق ان يأخذنا في جولة حول معالم المدينة القديمة المحيطة بالفندق، وبعد برهة توقف وقال لنا اتريدون الذهاب مشياً إلى نافورة الحب حيث يرمي آلاف السياح النقود من خلف ظهورهم متمنين الرجوع إلى هذه المدينة مرات ومرات؟ قلنا نعم.. ومشينا اليها وقضينا بعض الوقت هناك ثم أخذنا مسلكاً آخر للعودة إلى موقف السيارة..

فجأة وقف زميلي مندهشاً وقال: هذا هو محل الآيس كريم الذي شاهدنا دعاية له في الدليل دعنا نجربه.. فكانت صدفة غريبة غير متوقعة حيث قدّر لنا ان نتذوق ألذ وأشهى آيس كريم قبل العودة من روما!!

12 مارس 2002

الحنين إلى الزمن الجميل

اسبانيا دولة سياحية من الدرجة الأولى ولولا معالمها السياحية والآثار المعمارية التي خلفتها الدولة الاسلامية عندما كانت في أوج عظمتها، لكان حالها كحال الدول النامية خصوصاً في ظل حكم الدكتاتور (فرانكو) الذي حاول عزل اسبانيا وابعادها عن أوروبا فأصبحت بحكم المنبوذة ولم يتقبلها النظام الأوروبي إلا بعد وفاة الجنرال (فرانكو).

ومع رجوع النظام الملكي حاولت اسبانيا ايجاد مكانة مستقرة بين دول اوروبا وبدأت في تطبيق سياسة جديدة لتعزيز هذه المكانة، ومع ذلك ظلت الدولة تعتمد اعتماداً كلياً على السياحة بحكم موقعها الجغرافي وبحكم معالمها التاريخية الاندلسية أو كما ينطقها الاسبان الاندلثيات التي لم تتكرر ابداً.

واعتقد أن اكثر محبي السفر والسياحة زار اسبانيا خصوصاً العرب بحكم انتمائهم وحنينهم إلى تاريخ الزمن الجميل!! خاصة قصر الحمراء، اشهر واجمل القصور في اوروبا، ومسجد قرطبة أكبر وأقدم مسجد في اوروبا والذي أضفى على اسبانيا الروح الاسلامية بكل المقاييس، بالاضافة الى مدينة طليطلة أو توليدو كما ينطقها الاسبان ولاشك ان العرب والمسلمين تركوا بصمة تاريخية في اسبانيا وشيدوا انجازات وآثاراً اسلامية عريقة خلدت امجادهم على مر العصور. لكنهم مع الأسف تراجعوا في الوقت الذي توحد فيه الاوروبيون وتقاربوا رغم خوضهم لحربين عالميتين مات

فيهما آلاف منهم.

اما العرب فما انفكوا يختلفون وينقسمون!! واسبانيا رغم كل مشاعرها التاريخية تجاه العرب والمسلمين الا انها تفتخر بما لديها من تراث معماري اسلامي عظيم ويتمسك بعض اهاليها ببعض العادات والتقاليد التي توارثوها من المسلمين، واحسن ما كتب عن تاريخ العرب في الاندلس هو ما كتبه الدكتور عبدالله عنان في كتابه (دولة الاسلام في الاندلس) وهناك مناطق عديدة وشوارع تحمل اسماء عربية، وأذكر مرة وانا اقود سيارتي مررت بشارع يحمل اسم (فاطمة) ومكتوب بالأحرف اللاتينية (ساري فاطمة) اي شارع فاطمة، وقال لي احد الاصدقاء ان لديهم في فالنسيا احتفالاً سنوياً شبيهاً بعيد الاضحى اذ تقوم بعض العائلات المقتدرة في يوم محدد كل سنة بذبح (خروف) ويقول البعض ان هذه العادة قد تكون مكتسبة من المسلمين عندما كانوا يحتفلون بعيد الاضحى المبارك هناك ومع مرور الزمن تغير التاريخ لدى الاسبان واصبح يوماً ثابتاً في التقويم الميلادي.

كما ان الاهالي في بعض مناطق اسبانيا يستعملون مفردات عربية بلهجة اسبانية.

واذكر اني ذهبت مع مجموعة من السياح لزيارة مدينة طليطلة برفقة دليل سياحي وكان من بين الآثار التي شهدناها معبد يهودي قديم، شرح لنا الدليل قصة بناء المعبد وقال: ان اليهود اجتمعوا وقرروا تفادي ادخال نقوش وزخارف عربية واسلامية في بناء المعبد، مع ذلك لم يتمكنوا، فتفاصيل الفن المعماري الاسلامي ماثلة للعين وجدران وسقف المعبد تحتوي على 80 من النقوش والفسيفساء الاسلامية، واستمر الدليل في مدح هذه الحقبة من التاريخ الاسلامي الجميل واثنى على

قدرة المسلمين على الابداع الفني في ذلك العهد، وتفاعلت مع كلامه الذي اشعرني بالفخر والاعزاز لأني كنت العربي الوحيد بين المجموعة فأخذت الدليل الى جنب وقلت له: شكراً على هذا الكلام الطيب الذي قلته عن التفوق والابداع الاسلامي فأنا افتخر بذلك لاني عربي فرد علي باستهزاء: وان يكن ماذا يعنيني ذلك؟! فقلت له مستفزاً ان ما اكسبكم هذه الشهرة هو من صنع اجدادنا فتاريخهم يشهد على ذلك وانتم تعترفون به.

فرد ساخرا: هؤلاء لا صلة بينكم وبينهم فهم قوم انقرضوا حالهم كحال الفراعنة في مصر ونحن الآن اقرب لهم منكم!!

26 فبراير 2002

الوجه الآخر

هذه هي الحياة، مزيج من الخير والشر، الطيب والخبيث، النظيف والقذر، وبين الخير والشر داخل كل واحد منا شعرة بسيطة، كما ان رؤيتنا للأمور تختلف من شخص لآخر كل يفسرها حسب مفهومه الخاص.

فمثلا عندما تسأل البعض: هل زرت البلد الفلاني؟ يرد عليك: نعم، انه جميل ونظيف في جميع الجوانب، وقد يرد عليك آخر عن نفس البلد: ان فيه من القذارة حدا لا يطاق! وتستعمل أوصاف سيئة في دول الخليج عن وصف بعض الدول أو المدن، على سبيل المثال لا الحصر يقال عن تايلاند وعن مدينة بانكوك بالذات كلام يجمع كل الصفات القبيحة، ولقد زرت تايلاند قبل سنوات مع مجموعة من الأصدقاء وفعلا وجدتها بلدا يصادف فيها المرء العجب العجاب، وقد ترجع أسباب ذلك الى الفقر والى الظروف الاقتصادية والاجتماعية القاسية التي يعيشها بعض مواطني هذه الدولة ودول جنوب شرق آسيا، وكذلك الى نوعية السياح الذين يتناسون كل المفاهيم والأخلاقيات السياحية، ويذهبون هناك محملين بأفكار رخيصة تبيح لهم صرف أموالهم في كل ما يشبع رغباتهم، وزيارة أماكن غير شرعية.

وعندما أثرت هذا الموضوع مع مرافقنا قال: هذا صحيح، والسائح هو الذي يحدد الأماكن التي يرغب في زيارتها، والسياحة التي يريد ان يمارسها فكما ترى البلد يعاني من الفقر. ومدينة بانكوك كبيرة وعدد سكانها ينمو بشكل

سريع، والأغلبية يعيشون حالة بؤس ويأس ولأن الفقر يولد الانفجار وبالتالي الانحراف. مع ذلك دعوني آخذكم الى أماكن سوف تدهشكم لبيئتها النظيفة وأناسها الطيبين القانعين بما أعطاهم الله وبما هم فيه.

هكذا كان الوعد صباح اليوم التالي مبكرا حيث استقلينا سيارة وتوجهنا الى تلك المنطقة التي تبعد بحوالي 400 كلم عن المدينة.

وبعد مضي ساعات من الرحلة، دخلنا منطقة شبه نائية تحيطها غابات كثيفة، وطريقها موحل وكان في ذلك اليوم المطر يتساقط بشدة، قلت في نفسي الى أين نحن ذاهبون وسط هذه الأدغال وفي هذا الجو؟ وبعد أن قطعنا ما تبقى من الطريق بدأت تظهر في الأفق بيوت متواضعة تدل على وجود منطقة حضرية.

هكذا وصلنا الى قرية صغيرة، استقبلنا بكل ترحيب رجل ملتح يرتدي لباسا تقليديا ابيض. وقال بلغة عربية مكسورة: السلام عليكم ورحمة الله، تفضلوا مرحبا بكم!! دخلنا أحد المنازل وبعد أن قدم لنا واجب الضيافة أخذنا الى زيارة مدرسة القرية وقال نحن هنا بالقرب من حدود لاوس وكمبوديا، أول فصل دخلنا اليه كان يضم عددا من التلاميذ التايلانديين يتعلمون اللغة العربية، وفصل آخر لتحفيظ القرآن الكريم، المدرسة متواضعة تحتوي على عدد من الفصول يتسع كل فصل لمجموعة من التلاميذ من مختلف الصفوف.

كما تعرفنا على المدرسين وأغلبهم تايلانديون بينهم عربي واحد تعرفنا عليه وهو مدرس لمادة التربية الدينية وفي نفس الوقت امام مسجد القرية، انه جانب آخر من الحياة غير

مألوف عما نسمعه عن تايلاند مجرد من كل قبح التصق بها، فأهل هذه القرية الصغيرة الواقعة وسط الغابات يفتقرون الى مقومات الحياة العصرية، إلا انهم راضون بما لديهم ومتشبثون بدينهم الاسلامي، فهم يعيشون بكل أمان في تلك المنطقة المتوترة آنذاك. استضافونا بكرم لا يوصف، وتعرفنا على أوجه مختلفة من حياتهم البسيطة التي تعكس واقعا آخر لصورة تايلاند.

واستنتجت حينها ان جميع البلدان فيها الجيد والسيئ ولا يحق لأي منا تقييمها من منظور واحد.

فهل خطر ببال السياح الذين يصفون تايلاند بالقذارة زيارة مثل هذه المناطق؟ اشك في ذلك! فالأغلبية تفضل زيارة المدن الكبيرة والمناطق التي يعتقدون ان كل شيء فيها مباح ومسموح ومن خلال ذلك يزيدون سمعة تلك البلدان والشعوب تشويها!!.

20 مارس 2002

المحظوظ من يحتفظ بحجر

برلين عاصمة ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية وبعد توحيدها، زرتها لاول مرة في زيارة قصيرة منذ اسابيع مع أنني زرت اغلب المدن الالمانية ومقاطعاتها المختلفة بما فيها العاصمة السابقة «بون».

كنت دائما اتخيل ان مدينة برلين، مدينة كئيبة حزينة ربما لارتباطها في اذهان الكثير منا بالحرب وصورها الدموية كما صورتها لنا معظم الافلام الاميركية خلال سنوات الحرب والدمار التي شهدتها المانيا والتي تسببت في تقسيمها الى شرقية وغربية.

فأما الشرقية فلقد انضمت الى الدول الشيوعية، ودارت في فلك الاتحاد السوفييتي، وأما الغربية فانضمت الى الحلف الاطلسي وتم تقسيم عاصمتها الى قسمين: برلين الشرقية والغربية، يفصلهما الحائط الشهير الذي بناه النظام الشيوعي في برلين الشرقية والذي لم يبق من اثره سوى بعض الاساسات على سطح الشارع للذكرى ولجلب السياح.

والمعروف ان هذا الحائط لم يقسم شطري المدينة فحسب، بل فرق ما بين الاقارب وكان سبباً في عذاب وتعاسة سكان المدينة، حيث ان كثيرين من اهالي الجزء الشرقي راحوا ضحية محاولات الهروب لزيارة اقاربهم في الجزء الغربي.

وبرلين لمن لم يزرها مدينة جميلة ونظيفة وحديثة مع المحافظة على الطابع الاثري الجميل، وبعد هدم الحائط وانضمام الجزء الشرقي الى الغربي اصبحت عاصمة المانيا

الموحدة ولقد استفاد المسئولون من المساحات الواسعة في الجزء الشرقي والتي لم تستغل ابان الحكم الشيوعي الذي لم يكن يريد اعمارها، كما فهمت من مرافقنا، فتم الآن بناء عمارات شاهقة وحديثة، مع ذلك بقي مقر الحزب الشيوعي ذو الطراز القديم الذي اعيد استخدامه ليكون مقراً للبرلمان الجديد.

برلين مدينة سياحية بالدرجة الاولى تكثر فيها البحيرات التي يصل عددها الى حوالي سبع بحيرات، فهي من اكثر المدن الالمانية بحيرات كما تحيط بها غابات كثيفة ومصحات علاجية تقدم خدمات عالية المستوى هذا وغيره يجعل من برلين محطة سياحية مهمة رغم اننا لا نشاهد فيها مقاهي الشانزليزيه بباريس ولا هايدبارك لندن الا ان السائح يستمتع فيها، وهي كبقية المدن الالمانية تتمتع بالامن والامان، كما انها من اكبرها مساحة وسكاناً.

وتظل شهرة برلين مرتبطة بحائطها حتى بعد هدمه، ويعتبر اهالي برلين ان المحظوظين منهم هم الذين يحتفظون بقطعة من حجره كتذكار، وقد اهداني احد الاصدقاء قطعة منه.

وقد قورن في وقت ما بسور الصين العظيم مع ان الفرق شاسع بينهما، فسور الصين بني لحماية الشعب من الاعتداء الخارجي اما حائط برلين فلقد بني لسجن شعب بكامله وحماية نظام حكم متسلط، كما انه كان سبباً في قتل مئات الابرياء الذين حاولوا تسلقه للعبور الى الحرية او لرؤية اقاربهم. والشعب الالماني من اكثر الشعوب الاوروبية جدية ويأتي اهالي برلين على رأسهم فهم جادون في عملهم ويؤدون واجبهم بكل اجتهاد، مع ذلك فالالمان عامة من اكثر شعوب العالم حبا للسفر والسياحة ولا يعملون خارج اوقات

العمل الرسمية لانهم يؤمنون بأنهم يحملون النفس ما لا طاقة لها، كما انهم يؤمنون بالمثل الالماني القائل: «من يمتلك العلوم والمعرفة يمتلك القوة» وكلما تأكدت لهم جدية هذا المثل كلما تمسكوا به كما ذكر لنا مرافقنا.

الى جانب ذلك فسكان برلين ودودون وفخورون بمدينتهم وعلى دراية ومعرفة بالحضارة العربية الاسلامية، فهي موطن ومسقط رأس البروفيسور الالماني الشهير غوستو الذي ألف كتاباً عن الحضارة العربية الاسلامية، كما انها موطن «انا ماريا شمل» التي درست الاسلام وقرأت القرآن الكريم وتحدثت عنه كما لم يتحدث اي مستشرق ويقال انها طلبت ان تدفن معها سورة الفاتحة.

12 اغسطس 2003

أجنحة متفرقة

أين نحن من أردوغان ؟

إن فوز حزب العدالة والتنمية برئاسة رجب طيب أردوغان في الانتخابات التي جرت في الرابع من نوفمبر الماضي بأغلبية المقاعد في البرلمان التركي ولأول مرة في تاريخ تركيا تعني الكثير للأتراك من ذوي التوجه الاسلامي، وكان من المفروض ان تعني للعرب والمسلمين أكثر.

تركيا هي الدولة الاسلامية الوحيدة في أوروبا، مع ان الاسلام قد حورب فيها عند وصول كمال أتاتورك إلى الحكم بانقلاب عسكري قضى خلاله على الخلافة العثمانية، ومن ثم الخلافة الإسلامية.

وخلال العقود الماضية تعاقبت على الحكم أحزاب اليمين واليسار التي تسيطر عليها عصا العسكر، أي ان الحكم الفعلي كان للجيش الى أن جاء الى الحكم حزب الرفاه المعروف بتوجهه الاسلامي بقيادة البروفيسور الاسلامي (نجم الدين أربكان) ليترأس الحكومة بالتحالف مع حزب الطريق القويم لأنه لم يحصل على الأغلبية وحاول ان يطرح أفكار وتوجهات حزبه داخلياً، أما خارجياً فسعى الى انشاء كتلة اقتصادية اسلامية، فدعا الى اجتماع قمة للدول الاسلامية الكبرى لتتوحد تحت مظلة اقتصادية في محاولة منه لتقوية العلاقات الاقتصادية والتجارية فيما بينها، لكن للأسف مع تركه السلطة لم تحاول أي من الدول الاسلامية استئناف محاولته تلك.

ولأن توجهاته الاسلامية لم تنل اعجاب الأحزاب المنافسة له،

وكذلك قادة الجيش، ولأن أغلب هؤلاء حامت حولهم شبهات الفساد الاداري والمالي، الشيء الذي دفع بهم الى ابعاده عن الحكم.

وبعد فترة أقيمت انتخابات جديدة مع فرض حظر على حزب الفضيلة الذي يشكل خلفاً لحزب الرفاه. مع ذلك استمر التيار الاسلامي في تركيا في مسيرته بشكل قوي، دون كلل أو ملل، باعتبار ذلك واجباً اسلامياً إلى أن جاء فوز حزب العدالة والتنمية.

تعرفت على (رجب طيب أردوغان) منذ سنوات عندما كان رئيساً لبلدية اسطنبول، وأول لقاء معه كان أثناء انعقاد مؤتمر المستوطنات البشرية باسطنبول عام 1996.

ومع انه أُبعد وأنصار حزبه عن المشاركة في هذا المؤتمر، إلا ان بلدية اسطنبول برئاسته أقامت على هامش المؤتمر معرضاً للخط العربي، أغلب معروضاته كانت من الآيات القرآنية الكريمة.

وبعد ذلك استمرت علاقتنا خلال زياراته إلى دبي ولقاءاتنا المختلفة هنا وهناك، عرفته عن قرب وتعرفت على أفكاره وتوجهاته وانتمائه الاسلامي، انه رجل مؤمن، متمسك بالاسلام، لكنه معتدل منفتح على الغرب.

في آخر لقاء معه العام الماضي كان واثقاً من فوز حزبه بأغلبية المقاعد في البرلمان التركي، تناقشت معه حول مستقبل تركيا في ظل الأزمة الاقتصادية والسياسية التي تعيشها الآن، وهل يستطيع النهوض بهذه الأوضاع خصوصاً بعد أحداث 11 سبتمبر؟ وعن مدى تقبل الجيش له وكذلك الحكومات الغربية وبالذات الولايات المتحدة الأميركية. وكان الرجل متأكداً وواثقاً من قدرته على حكم

تركيا بلا منازع وبلا مشاكل.

(رجب طيب أردوغان) أقرب الى الشرق المسلم وميال الى الصداقة العربية، مع ذلك فأول عمل قام به هو التوجه الى دول أوروبا لاقناعها بقبول انضمام تركيا الى الاتحاد الاوروبي، ومع انه قد حصل على وعد من بعض الدول الأوروبية ودعم أميركي، إلا ان قمة الاتحاد الاوروبي التي انعقدت مؤخراً قامت بتعليق انضمام تركيا الى عام 2005.

والغريب في الأمر ان قبرص قد تكون في طريقها الى الانضمام قبل ذلك، فأين قبرص من تركيا؟ قوة وعدة وقرباً لأوروبا!! من هنا يتضح ان التردد الأوروبي سببه ان تركيا دولة اسلامية ليس إلا، ونحن العرب والمسلمون نتجاهل ذلك.. أليس هذا غريباً؟

بعد فوز حزب العدالة والتنمية كان من المفروض أن يكون الدور العربي أكثر تقرباً ودعماً لهذه الحكومة لأنها أكثر وضوحاً في توجهاتها، وكان لابد من كسبها، مع ذلك لم يحرك العرب ساكناً، بل ان بعض زعماء العرب هاجمها بشراسة وكأنهم نسوا ان القاعدة الدبلوماسية تقول: إذا أردت ان تكسب عدواً صادقه، فما بالك بجار اسلامي يتقرب ويتودد إلينا، وقد تكون توجهاته في المستقبل أقرب لنا من أقرب صديق، ألم يكن ذلك غريباً؟!

أما بعض المثقفين والكتّاب العرب فقد كانوا أكثر تطرفاً، حيث شكك البعض في توجهات الحزب وقيل انه أميركي التوجه غربي القناع، مبررين ذلك بمبادرته للانضمام الى الاتحاد الاوروبي وتحالفه مع أميركا، والغريب في الأمر ان هؤلاء الكتّاب يهاجمون الاسلاميين (المتشددين) كما يقال عنهم بشدة، فهم لا تعجبهم حكومة اسلامية معتدلة متمسكة

بالديمقراطية ومنفتحة كالتي يمثلها حزب العدالة والتنمية ولا العكس!!

هل على الرجل أن يرتدي عمامة ويخطب في المساجد ليثبت انه مسلم؟ ثم بعد ذلك ينقلبون عليه ويقولون انه أصولي متطرف وارهابي!

يبدو لي ان هؤلاء الكتّاب أبعد من أن يكونوا من المسلمين وعن القضايا العربية، انهم في الحقيقة تلاميذ المدرسة الأميركية ويتلونون كما يريدهم استاذهم!!

ألم يكن الأحرى بهؤلاء الكتّاب أن يكتبوا عن هذه الحكومة في بدايتها بأسلوب متفتح ومنطقي لكسب صداقتها في انتظار ما سوف تسفر عنه الأيام والشهور المقبلة؟

ألم يكن من الواجب علينا حكومات وشعوباً السعي إلى التقرب من هذه الحكومة بعد عداء من صنع الاستعمار استمر عقوداً، وخلافات من صنع المصالح استمرت أعواماً؟! أم علينا انتظار قرار أميركي كما هو حاصل ويحصل في كل قضايانا العربية؟!!.

24 ديسمبر 2002

مقالات ودلالات

نشرت جريدة (الشرق الاوسط) في عددها الصادر بتاريخ 6 اكتوبر 2001 موضوعاً تحت عنوان (سياسة الانفتاح السياسي والاقتصادي تحول دبي الى نقطة التقاء ومركز اتصالات للارهابيين) للكاتب أمير طاهري ولا أدري لماذا لم يجد الكاتب موضوعاً يكتب حوله سوى مدينة دبي،

فالعنوان والمضمون كما هو واضح غير موضوعي والقصد منه الاساءة لمدينة دبي، وكأنها مدينة متمردة، كل شيء فيها مباح، مع انها مدينة عربية ضمن دولة عربية لها كيانها ونظامها. ولا ندري كيف مر الموضوع في هذا الوقت بالذات.

انه بلا شك موضوع غير دقيق ومرفوض وفي هذا الوقت تحديدا، او ربما يكون الكاتب قد اعتبر ان كافة المشاكل والازمات قد انتهت في دولنا وحلت كل قضايا امتنا العربية والاسلامية فلجأ الى كتابة هذا المقال.

كتب الكاتب في موضوعه عن دبي وكأنها دولة داخل دولة وهذا خطأ كبير وقع فيه الكاتب فإمارة دبي جزء لا يتجزأ من دولة الامارات العربية المتحدة.

ولا يقف الكاتب عند هذا الحد بل يلمح على انها مدينة منفتحة لا نظام فيها ولا قانون يحكمها، وفوق كل هذا يقلل من اهمية رجال الامن وعددهم، وتناسى الكاتب ان هذا العدد الصغير كما وصفه جزء مرتبط بجزء اكبر من دولة الامارات واستطاعت بقدرته وتنظيمه ان تبعد البلاد عن شرور وآثار مدمرة تعرضت لها دول مازالت تشكو منها حتى الآن، فالقوة

ليست بالعدد بل بالعدة.

اننا وبحمد الله في دولة الامارات ننعم بالأمن والاستقرار اكثر من الكثيرين، وذلك بفضل قيادتها الحكيمة وأسلوب ونظام حكمها. وأذكّر الكاتب أن هذه المدينة بأسلوب الحياة فيها استطاعت ان تكون ملاذاً آمناً لشعوب المنطقة، ووجهة مميزة للراحة والطمأنينة، كما ان شعبها يتمتع بحياة اجتماعية يحسده الكثيرون عليها. اما اذا استغل البعض مساحة الحرية المتاحة فيها فهذا لا يعيبها، فسويسرا مثلاً دولة لها نظام مالي فريد ومعروف في العالم، فاذا استغله البعض استغلالاً سيئاً لأغراض شخصية لتهريب الاموال مثلا وتكوين ثروات طائلة غير شرعية فهل هذا يعيب سويسرا؟!!

وأمريكا التي تعرضت أكبر قاعدة اقتصادية فيها للاعتداء.. ألم يتمتع الناس من جميع الجنسيات بالحرية الشاملة؟ فهل يا ترى هي السبب فيما حدث؟ وهل كان العيب في اسلوب الحياة هناك، أهذا يعيب امريكا او نظامها؟!

انني أذكّر الكاتب مرة اخرى بأن هناك دولاً ومدناً منغلقة ومع ذلك استطاع الارهاب الدخول اليها وتلاعب بها كما شاء.

اما ما ورد عن اسماء بعض مواطني دولة الامارات ضمن من اشتبه بهم فهؤلاء كغيرهم من ابناء دول كثيرة وردت اسماؤهم، واذا اراد الكاتب ان يتطرق لموضوع الارهاب والشبكة المرتبطة به فعليه ألا ينسى آخرين والذين كانت لهم اليد الطولى كما تردد.

والسؤال هو كيف ولماذا كتبت هذه المقالة، ومن المستفيد منها؟! ألم يكن يراد بمثل هذه المقالة وفي هذا الوقت بالذات الاساءة لمدينة دبي ومن ثم لدولة الامارات العربية المتحدة؟.

13 نوفمبر 2001

حالة الأمة العربية منذ الدولة الأموية

وصلتني مجموعة من الرسائل عبر البريد الالكتروني يشاركني فيها بعض القراء آراءهم حول الغزو الاميركي البريطاني للعراق ..

رسالة تقول: ان سبب الغزو على العراق هو نظام صدام الدكتاتوري، لكن صاحبها، يتوقع ان يحكم العراق صدام آخر يأتي هذه المرة على ظهر دبابة اميركية او بريطانية، خصوصا وان صدام بدأ حكمه بدعم ومساعدة من الحكومات الاميركية المتعاقبة!! ورسالة اخرى تقول انه لا يوجد مبرر او سبب يجيز ادعاءهم تحرير العراق بغزوه وقتل الابرياء من الاطفال والنساء والشيوخ.

اذ أنه كان بالامكان الاطاحة بنظام صدام دون اللجوء الى هذه القوة المدمرة، وما شاهدناه في بعض الفضائيات والصحف من صور لاطفال ملطخين بالدماء، او مبتورة اياديهم وارجلهم او متفحمين، يدل على جريمة بحق الانسانية وحقهم في الحياة.

أما رسالة اخرى فتقول ان الدول العربية عاشت عبر التاريخ منذ عهد الدولة الاموية ومن ثم الدولة العباسية في ظل حكومات صدامية ويتساءل مرسلها: من المسئول ؟ هل هو النظام العربي؟ ام تواطؤ وتخاذل بعض الحكام عبر التاريخ وسكوت الشعوب؟ وماذا بعد كل هذا والى أين؟ .

ومن هنا ابدأ ففي رأيي ان نتيجة هذه الحرب سوف تضع الشعب العراقي امام خيارين: اولهما، اذا احسنا النية في اميركا وبريطانيا، وهذا مشكوك فيه!! فانهما سوف تتركان

للشعب العراقي حرية اختيار حكومته المستقبلية، في ظل الديمقراطية والمساواة، وفي ظل التعددية الحزبية واتاحة الفرصة للجميع للمشاركة ولتمثيل جميع فئات الشعب.

اما ثانيهما: فهو بقاء هذه القوات لفترة طويلة لاستنزاف ثروات العراق للتعويض عن خسائرها في الحرب، وفرض حكومة يختارها الغزاة لتنفيذ سياستهم وتحقيق اهدافهم الاستعمارية، ومن ثم تكون نموذجا للواقع الجديد الذي تريده اميركا في الدول العربية. ومهما كانت النتيجة فان الوضع الذي وصل اليه العراق في كلا الخيارين المسئول عنه تاريخيا هم العرب! شعوباً وانظمة، اذ لم يكن للعرب في اغلب قضايانا المعاصرة كلمة موحدة او موقف صارم، وقد يكون للشعوب العربية عذرها، حيث ابعدت تماما عن المشاركة وهمش دورها منذ زمن بعيد، اما الانظمة فلا شك انها مسئولة!

ماذا بعد كل هذا؟ ان الأمل في المستقبل مرهون بالجيل القادم وبمدى قوة وصلابة وارادة الشعب العراقي الذي ذاق الامرين ومدى ادراكه لخطورة الموقف الذي يعيش فيه والذي يمر به وطننا العربي، وقد تكون هذه بداية الصحوة الجديدة، في ارض العراق.

ان العالم والغرب بصفة خاصة ينظرون الى العالم العربي والاسلامي على انه امة متخلفة، بعد ان كانوا يتعاملون معهم على انهم اصحاب حضارات وامكانيات وقدرات عندما وصل اسلافنا الى الاندلس والى قلب اوروبا في العصور الماضية ونشروا العلم والمعرفة في كل انحاء المعمورة.

وقد برر البعض حينها سبب تراجعنا الى الخلافات

والمؤامرات، اما الآن فان البعض منا يرجع اسباب تخلفنا الى الاستعمار والامية، وفي ذلك شيء من الصحة مع ان الاستعمار والامية انتشرا في اغلب دول افريقيا وآسيا وخير مثال على ذلك جنوب افريقيا والهند اللتين تلعب شعوبهما دورا اساسيا في تحديد مستقبل بلديهما.

ان الحالة التي وصلت اليها امتنا العربية تحتاج الى وقفة شجاعة ومبادرة موحدة تشارك فيها الحكومات ومختلف فئات المجتمع من سياسيين ومثقفين ورؤساء احزاب وعلماء الدين، فهؤلاء كلهم مطالبون بالقيام بدورهم كل من موقعه لتحديد اسباب الضعف ورسم ملامح الاهداف والرؤى المستقبلية.

22 أبريل 2003

تكريم سعادة السفير

تزامنت زيارتي لمدينة سيئول عاصمة كوريا الجنوبية لحضور مؤتمر المدن الحضرية في العالم مع افتتاح اكبر حدث رياضي يشهده العالم في هذه المدينة وهو بطولة كأس العالم لكرة القدم،
هذه البطولة التي تستضيفها الآن كل من كوريا الجنوبية واليابان مناصفة.. اذ ان الافتتاح كان في سيئول والاختتام سيكون في طوكيو..
منذ زمن استعدت الدولتان بشكل ملفت للنظر لم يسبق له مثيل، فالمظاهر الاحتفالية تبدأ في مطار سيئول بالاستعدادات المتبعة من الاجراءات الأمنية مرورا بالشوارع التي تتخللها الاعلانات البارزة لكبار نجوم اللعبة مع المشاركة العامة لجميع فئات الشعب.
كما صادف انعقاد مؤتمر المدن الحضرية اجتماعات الاتحادين الدولي والآسيوي في الفندق نفسه، اذ شهدت صالة الفندق تجمع كبار الشخصيات الرياضية العربية والشخصيات الرياضية في القارات الخمس، وكذلك الكبار والعمداء ورؤساء المدن في العالم اما على الجانب الاخر فان الشخصيات العربية، اي مسئولي المدن العربية، فهم كالعادة غابوا عن هذا المؤتمر مثله مثل بقية مؤتمرات المدن العالمية.
والواضح ان التواجد الكبير للشخصيات العربية الرياضية يدل على انها اكثر اهتماما بأداء واجبها من الشخصيات العاملة في مجال الحكم المحلي في الوطن العربي.

والتقيت في مكان اقامتنا بشخصيات رياضية عربية من آسيا وافريقيا ودول الخليج ولم أشاهد أياً من المسئولين العرب عن المدن العربية في المؤتمر المهم.
المهم ان يوم وصولنا الى سيئول كان للراحة من عناء السفر حيث بدأ مؤتمرنا في المساء وكذلك اجتماع لجان الاتحاد الدولي الآسيوي لهذا فان الفرصة كانت جيدة للقاء والحوار مع بعض القادة الرياضيين العرب والآسيويين.
وكان لدي متسع من الوقت مع اشخاص عرفتهم عن قرب عندما كنت عضوا في اتحاد الامارات العربية المتحدة لكرة القدم وشخصيات رياضية اخرى تعرفت عليها من خلال زيارتها لدولة الامارات.
وكان مجمل الحديث عن ماضي وحاضر كرة القدم وهمومها وانتخابات الاتحادين الدولي والآسيوي والخلافات العربية العربية حول انتخاب رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم. بعد ان حسم محمد همام موقع رئاسة الاتحاد الآسيوي بوصوله الى هذا المركز.
ومحمد همام هو أول شخصية عربية خليجية تصل الى هذا المركز وهذا بلا شك فخر للعرب وللخليجيين بصفة خاصة حيث ان الوصول الى رئاسة الاتحاد الآسيوي ليس سهلاً مع وجود ممثلين لدول عملاقة مثل الصين واليابان وكوريا وكذلك ماليزيا التي فقدت هذا الموقع لأول مرة بعد كونها رئيساً ومسيراً للاتحاد منذ انشائه.
وكذلك دار الحديث حول كرة القدم في دول مجلس التعاون الخليجي وبالذات دولة الامارات وما حققته من نتائج ايجابية وخاصة في عهد زجالو الذي حقق لأول وآخر مرة حتى الآن انجازا لكرة القدم الاماراتية بالوصول الى كأس العالم عام 1994 في ايطاليا هذا الحلم سيظل كذلك لمدة طويلة.

ثم جاء في الترتيب الثاني المدرب ايفتشز الذي حقق لمنتخب الامارات ولأول مرة المركز الثاني في كأس آسيا بعد ان تغلب على فرق اسيوية عريقة وكان وصوله الى هذا المركز شرفاً كبيراً لكرتنا الاماراتية حيث لعب على المركز الاول مع الفريق السعودي والذي فاز بالبطولة بالضربات الترجيحية.

ومن الشخصيات التي كان حضورها بارزاً هو الياس ذكور هذه الشخصية الرياضية العربي الاصل البرازيلي الجنسية، وهو معروف لدى الرياضيين العرب وبالذات الخليجيين وكذلك تواجد وحضور الفارس العربي فاروق بوظو.

اما اهم حدث في هذه البطولة بالنسبة لدولة الامارات والدول العربية فهو ادارة حكمنا الدولي وسفيرنا الرياضي علي بوجسيم لمباراة الافتتاح بين فرنسا والسنغال وبهذا رفع علم الدولة في اكبر المحافل الدولية واكثرها شعبية.

اتمنى تكريم هذا البطل ومنحه لقب السفير وتقليده وسام الدولة. وهو بكل تأكيد يستحق ذلك عن جدارة واستحقاق حيث شرف الدولة عدة مرات ورفع اسمها في المحافل الدولية.

4 يونيو 2002

كأس الخليج مشوار الماضي وتطلعات المستقبل

ولدت دورة كأس الخليج لكرة القدم عام 1970 في البحرين منذ حوالي 32 سنة أي أكثر من ربع قرن وهذا يعتبر مشواراً طويلاً في كرة القدم الخليجية أداء وتطويراً.

ورواد هذه الدورة شهدوا نموها منذ بداياتها وبذلوا جهوداً حثيثة لدعمها ورفع مستواها والتخطيط لمستقبلها لتسليمها إلى الجيل القادم أي الجيل الحالي من الشباب، حتى أصبحت هذه البطولة تمثل جزءاً كبيراً من تاريخ المنطقة. حيث بدأت الدورة مع استقلال معظم الدول الخليجية المشاركة وقامت على أساس التقارب والتعارف بين شباب هذه الدول من خلال كرة القدم التي لها شعبية خاصة وكبيرة في المنطقة وترعرعت البطولة وكبرت الى أن وصلت الى الدورة الخامسة عشرة المقامة حالياً في الرياض.

وعلى الرغم من الخلافات والحساسيات التي عرفتها الدورة عبر مشوارها الطويل، إلاّ أن العاطفة والعلاقات الخاصة كانت لها الدور الأكبر في استمراريتها. ولقد رافقت هذه الدورة سلبيات وإيجابيات حالها كحال المنافسات الرياضية الأخرى. ولو تحدثنا عن الإيجابيات نرى أن أهمها هو أن لهذه الدورة الفضل الرئيسي في تطوير كرة القدم الخليجية ولا أحد يستطيع إنكار هذه الحقيقة التي أوصلت الفرق الخليجية إلى منصات التتويج

التي لم يكن باستطاعتها الوصول إليها على المستوى القاري والدولي إلاّ من هذه الدورة، كما كانت هذه فرصة لدول الخليج لزعامة الرياضة في منطقتها.

كما عرفت كرة القدم شعبية كبيرة في المنطقة إذ أن جمهور ومواطني دول الخليج تفاعلوا معها من خلال هذه الدورة واعتبروها جزءاً من تراثهم.

في إحدى الدورات الخليجية قال لي رئيس أحد الاتحادات الخليجية بعد فوز فريقه بكأس الخليج: تصوّر يا أخي أن هؤلاء السادة الذين يصفقون ويهللون اليوم وهم من كبار شخصيات تلك الدولة كانوا في يوم من الأيام يستهزئون ويسخرون من تحمسي لهذه اللعبة وكانوا يسمونها (قبة) وشخصية أخرى نُكن لها نحن أبناء جيله كل الاحترام والتقدير كان لكرة القدم وشعبيتها دور رئيسي في وصوله إلى أعلى المناصب في دولته.

أما على مستوى الانجازات الخارجية فدورة الخليج هي التي أوصلت منتخبي الكويت والسعودية إلى الفوز باللقب في بطولة آسيا، كما أوصلت منتخبات الكويت والإمارات والسعودية إلى كأس العالم ولو كضيوف شرف مثلهم مثل بقية الدول العربية! هذه بعض إيجابيات دورة الخليج، أما السلبيات فيمكن تحديدها فيما يلي: عرفت الدورة خلال مشوارها سلبيات وصلت إلى حد المشاحنات وحالات الانسحابات المتكررة والتصريحات الإعلامية المبالغ فيها إلى حد التجريح أحياناً وكأننا في حالة حرب خصوصاً بين المتصدرين للبطولة.

كل هذا كاد يُفقد الدورة أهدافها، لكن هذه الأمور كانت تنتهي مع انتهاء الدورة وكأن شيئاً لم يحصل، كل يُساند

ويتحدث عن الآخر كلاماً لا ألطف ولا أجمل منه.

في السنوات الأخيرة بدأ الحديث يكثر عن استمرارية هذه الدورة من عدمها وأغلبنا يُدرك أهميتها للاعبي كرة القدم في منطقتنا خصوصاً بعد وصولهم إلى مرحلة متطورة جداً مقارنة بالسنوات الماضية فالمستويات في دول مجلس التعاون أصبحت متقاربة جداً.

في اعتقادي الشخصي أن استمرارية البطولة مطلوبة ومطلوبة جداً. ولإنجاحها لابد من إعادة النظر في تنظيمها ودعمها بأساليب علمية أهمها:

1. تشكيل اتحاد لكرة القدم الخليجية ومجلس إدارة له.
2. اختيار شخصية قوية لرئاسة الاتحاد بعيداً عن رؤساء الاتحادات الخليجية وبعيداً عن المجاملات.
3. وضع نظام أساسي قوي له.
4. تشكيل أهم ثلاث لجان لتسيير أموره من شخصيات رياضية محايدة وهي: أ - لجنة المسابقات، ب - لجنة الحكام، جـ - لجنة انضباط اللاعبين، وذلك حسب القانون الدولي.

هذا ومن المنتظر أن يشارك اليمن في البطولة المقبلة وسوف يعود العراق عاجلاً أم آجلاً ويشارك في البطولة وهذا مطلوب لتوسيع الدائرة الإقليمية ولشعبية كرة القدم. فالملاحظ أن أكبر جمهور لكرة القدم هو جمهور السعودية نتيجة عدد سكانها. مع ذلك في دورة الخليج المقامة حالياً في الرياض فإن بعض المباريات خلت من الجمهور، ولاشك بانضمام هذه المنتخبات سوف يتضاعف الجمهور.

وفي رأيي أن انضمام دولة أخرى كإيران بحكم تاريخها

الرياضي وكثرة مشجعيها ضروري جداً لتطوير اللعبة التي ما زالت أسيرة المنطقة وللبعد عن الحساسيات المفرطة بين دولنا.

بهذا سوف تكون الدورة إقليمية بحق وسوف تجد آفاقاً أوسع للانطلاق إلى العالمية لأن الاعتراف الدولي سوف يكون أقوى ويدعمها أكثر وسوف تنعكس فوائدها على كرة القدم في المنطقة بشكل أفضل وتخفف من حدة المنافسة بين أبناء العمومة!

29 يناير 2002

رياضتنا بحاجة الى سياسة

نتائج الالعاب الجماعية في دورة بوسان جاءت مخيبة للآمال وغير متوقعة، ونسيان ما حصل او الدفاع عنه بأي اسلوب كان خداع للنفس ولرياضة الامارات، وبالذات نتائج المنتخب الاولمبي لكرة القدم، وتحت أي ظرف يجب عدم تبرير خطأ بخطأ أكبر.

ان نتائج الالعاب الجماعية كانت قاسية على رياضة الامارات أما ان يكون رد المسئولين عنها بلا مبالاة وباسلوب تهكمي، فهذا مرفوض!!

لقد قرأت على لسان أحد المسئولين الخليجيين انه فوجيء بمستوى دول شرق آسيا فشدني هذا التصريح وكان لابد من التعليق عليه.

ان امكانيات دول شرق آسيا في مجال الرياضة هائلة ومتطورة، ولا يمكن مقارنتها بدول غربها في جميع النواحي، أولها الامكانيات البشرية ثم التقنية، فالمادية، والفرق بين هذه الدول وشقيقاتها في غرب آسيا واضح وضوح الشمس اذ ان هذه الدول وفي مقدمتها الصين واليابان ثم كوريا والهند تمتلك من المقومات البشرية والعلمية ما تنافس بها الدول الغربية المتقدمة فما بالك بدول غرب آسيا!!

وتعتبر تايلاند اقل هذه الدول في الامكانيات الا انه مع ذلك فإن الدورة الماضية عام 1998 أقيمت على ارضها، وصرفت مبالغ طائلة على المنشآت الرياضية والقرية الاولمبية، كما تم توفير كل سبل الدعم لمنتخباتها وتحضيرهم لدخول المنافسة

دون الاهتمام بالنتائج مع اننا ننظر اليها كدولة فقيرة!!

كما ان فيتنام تعد من أكثر دول شرق آسيا فقراً ومع ذلك فمشاركاتها في الدورات الآسيوية كانت قبل كثير من دول غرب آسيا.

والسؤال المطروح هو أين دول غرب آسيا من هذا؟

حتى الآن لم تتمكن اية دولة من استضافة البطولة وسوف تنال دولة قطر لاول مرة شرف استضافة الدورة الخامسة عشرة مع نهاية 2006 ونبارك مقدماً للاشقاء القطريين. مع ان ذلك جاء متأخراً وبعد مضي نصف قرن من الزمن، الا اذا اعتبرنا ايران من بين هذه الدول فهي كما نرى تنافس بقوة دول شرق اسيا ودونت اسمها في سجلات الدورات السابقة عدة مرات.

ان الرياضة تاريخ وعلم وممارسة، فأين نحن من كل هذا؟

في دول مجلس التعاون أقدم الرياضات التي مارسناها هي كرة القدم ومع ذلك فعمرها لا يتعدى رسمياً 30 سنة اي مع بداية اول دورة للخليج، أما بقية الالعاب فلا تزيد اعمارها على عشر سنوات. ومازالت تفتقر إلى الدعم والرعاية بالشكل المطلوب، وما صرف على المنشآت الرياضية والمدينة الاولمبية في بوسان يساوي ما صرف على المنشآت الرياضية في دول مجلس التعاون الغنية كما يقال!!!

ولو تفوقنا عليهم بالغنى والمال فإنهم تفوقوا علينا بالامكانيات البشرية والتكنولوجيا، والرياضة لا تخرج عن هذه العناصر الثلاثة.. ولقد اثبتوا جدارتهم واكدوا طوال هذه السنين انهم الاقدر والاقوى.

ولكن هل هذا يعني اليأس والاستسلام؟ بكل تأكيد لا، فعلينا التخطيط السليم والاستفادة ممن سبقونا مع عدم

المبالغة في قدراتنا. ودعم الرياضة والتركيز عليها في المدارس والكليات بما فيها الكليات العسكرية والشرطية. لانها هي المخازن والوعاء الكفيل بتخريج المواهب كما انها مجال خصب لاعداد الشباب خصوصاً في الالعاب الفردية.

اما فيما يتعلق بدولة الامارات فبوجود هذه المنشآت العديدة المنتشرة في جميع انحاء الدولة، وهذا الدعم السخي الذي تتلقاه الرياضة والرياضيون مادياً ومعنوياً هو مشروع للمستقبل وعلينا بالصبر والتخطيط السليم، بدءاً من المدارس والجامعات ولكن الاهم من كل هذا هو اصدار قرار سياسي يؤكد اهمية الرياضة في الدولة واعتبارها من بين الركائز الاساسية في سياستها.

15 اكتوبر 2002

الفهرس

أجنحة الوطن

11

- أي ديمقراطية يريدون؟ 12
- الحلم الوردي تبخّر 15
- أسئلة تدور في ذهن كل عربي 17
- 23 عاماً على ويلات الحروب 20
- عاشت بلجيكا حرة عربية 23
- درس لنا ولأعدائنا 26
- صور ودلالات 29
- مظلوم الأمس طاغية اليوم 32
- استهتار بعقول وأرواح البشر 35

أجنحة المتنبي

39

- عندما تصبح الكتابة «أكل عيش» 41
- إرهابي يقتل كلياً 44
- ألا تعرفون سر الكراهية؟ 47
- أما أنت يا بلاتر! 50
- الابداع وفنون الكذب والخداع 53
- هل تريدون أن نكذب على الشعب 56

أجنحة الاختراعات 59

- أم الاختراعات 60
- الجبنة وأسرار التغيير 62
- هل نحتاج لقرار من مجلس الأمن لمنع الشيشة 65
- السمنة تغزو العالم 68
- هل سينتهي دور السكرتيرات 71
- هل تأخرت عليكم 74

أجنحة الخير 76

- فرسان العرب والجواد الأمريكي 78
- العرب بين الاحباط والضياع 82
- هل من عربي لا يعرف عمرو خالد 85
- الفضائية الإسلامية 88
- لو لم تكن الجزيرة! 92

أجنحة السفر 95

- الوطن هو الجنة 96
- أعطوا الأمريكان العرب فرصتهم 99
- جمهورية «منسية» في بلاد العرب 102
- سفير فوق العادة 105
- البرازيل كرة وسامبا وجمال 108

112

- روما.. آثار وجمال وأيس كريم 115

- الحنين إلى الزمن الجميل 118

- الوجه الآخر 121

- المحظوظ من يحتفظ بحجر

- أين نحن من أردوغان؟ 126

- مقال ودلالات 130

- حالة الأمة العربية منذ الدولة الأموية 132

- تكريم سعادة السفير 135

- كأس الخليج مشوار الماضي وتطلعات المستقبل 138

- رياضتنا بحاجة إلى سياسة 142

وسط عالم يغلي بالاحداث، اختلطت فيه الحقائق بالاكاذيب، الظلم بالقهر، الحنين بالغربة، الضعف بالقوة، برزت الكلمة رمحاً مدافعاً عن الانسان، وبرزت الفكرة وميضاً لتخلد الحقيقة، فكانت سجلاً لاحداث الحاضر، ورسالة لآمال المستقبل.

التقطت ريشة قاسم سلطان بعضاً من هذه الاحداث وسجلتها بعين مدركة للوقائع فتركت صداها لدى القارىء عبر استراحات اسبوعية اطل منها الكاتب على القارىء من منبر «البيان» مثيرة الاهتمام والرأي دافعة الى السؤال: هل حقاً تترك الاحداث العابرة كل هذا الصدى في نفس الكاتب!؟